الطَّبعَةُ الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

ISBN 978 - 9948 - 24 - 755 - 5

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+

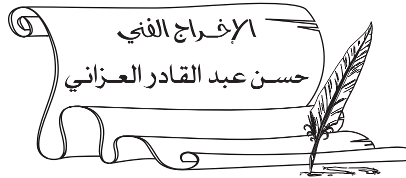
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي

mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae



التدقيق اللغوي

سيد أحمد نورائي



حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI


دائــــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

نسيم السَّحَر ومنظوم الدُّرر

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي

(٥١٠-٥٩٧هـ)

تحقيق

د. عبد الحكيم الأنيس

إدارة البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعـــــد: فيسر « **دائرة الشـؤون الإسـلامية والعمل الخيري بدبـي ـ إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَها الجديد: « **نسـيم السَّـحَر ومنظوم الـدُّرر للإمام أبي الفرج عبدالرحمـن ابن الجوزي البغـدادي (٥١٠-٥٩٧هـ)** » لجمهـور القراء من السادة الباحثين، والمثقفين، والمتطلعين إلى المعرفة.

وهو كتابٌ رقيقُ الـمباني والـمعاني كعنوانِه.

ونقرأ فيه كما قرأنا في نظرائهِ مِنْ كتبِ الشـيخِ الوعظيةِ فصولاً تسـتنهضُ الهمةَ، وتستثيرُ العزمَ، وتطيرُ بالقلوبِ إلى بارئها سبحانه.

وقد تناولَ الـمبادرةَ إلى العملِ الصالحِ، والإكثارَ منه، وبذلَ الجهد.

ودعا إلى الاجتهادِ في العبادة كما فعلَ الصالحون مِنْ سلف الأمة.

وذمَّ الغفلةَ، والكسلَ، والتواني، ونقضَ التوبةِ، ونسيانَ الـمصيرِ.

وذكّرَ بأهميةِ الإخلاصِ، والاستقامةِ على الطاعةِ، والصدقِ في السير إلى الله سبحانه وتعالى.




كل هذا بعباراتٍ رشيقةٍ، وإشاراتٍ دقيقةٍ، يتناوبُ فيها النثرُ الرائقُ والشعرُ الفائقُ، على مدى عشرين فصلاً.

وهو يُطبع لأول مرة مُحقَّقاً على ست نسخ من القدس، وبغداد، ودمشق، وإسطنبول، وبريطانيا.

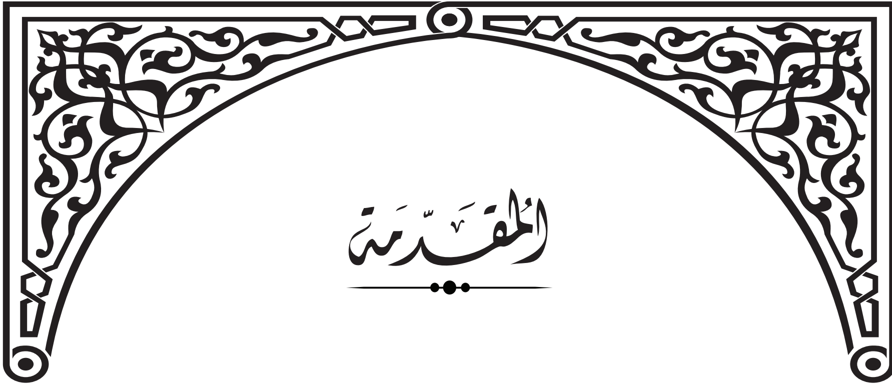
وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء **لأسرة آل مكتوم** حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، الذي يشيِّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع أصحابه وطُلابه .

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على النَّبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة البحوث





المُقَدِّمَة

الحمـــد لله، والصلاة والسَّلام على رســـول الله، وعلى آلـه، وصحبه، ومَـنْ والاه، **وبعد:**

فهـــذا كتابٌ جديدٌ للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، وعنوانُه - كما ترى -: «نسيم السَّحَر ومنظوم الدُّرَر»، وأتناولُ الكلام عليه في الفقرات الآتية.

موضــوعــه:

هو كتابٌ رقيقُ الـمباني والـمعاني كعنوانهِ.

ونقرأ فيه كما قرأنا في نظرائهِ مِنْ كتبِ الشـــيخِ الوعظيةِ فصولاً تستنهضُ الهمةَ، وتستثيرُ العزمَ، وتطيرُ بالقلوبِ إلى بارئها سبحانه.

وقد تناولَ الـمبادرةَ إلى العملِ الصالحِ، والإكثارَ منه، وبذلَ الجهد.

وأطالَ في ذمِّ الدُّنيا وبيانِ حقيقتها.

ودعا إلى الاجتهادِ في العبادة كما فعلَ الصالحون مِنْ سلف الأمة.



وذمَّ الغفلةَ، والكسلَ، والتواني، ونقضَ التوبةِ، ونسيانَ الـمصيرِ.

وذكّرَ بأهميةِ الإخلاصِ، والاستقامةِ على الطاعةِ، والصدقِ في السير إلى الله تعالى.

كل هذا بعباراتٍ رشيقةٍ، وإشاراتٍ دقيقةٍ، يتناوبُ فيها النثرُ الرائقُ والشعرُ الفائقُ، على مدى عشرين فصلاً.

وقد كرَّرَ بعضَ الجملِ، وبعضَ النصائحِ كقوله: انتبهْ لنفسك.

وأوردَ عدداً مِنْ كلمات السابقين مِنْ غير عزوٍ.

توثيق نسبته:

هذا الكتاب ثابتُ النسبة إلى ابن الجوزي، فقد ذكرَه:

سبطُ ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٢٢/ ١٩)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١١٠٢)، و«سِيَر أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٤٣)، والداودي في «طبقات الـمفسِّرين» (١/ ٢٧٧)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٩٦٥)، والبغدادي في «هدية العارفين» (١/ ٥٢٣)، والعظم في «عقود الجوهر» ص٤٥.

ثم إنَّ أسلوبه ومادته واستشهادَه بالشعر المذكور يدلُّ على صحة النسبة.

وقد ألّفَ الشيخُ كتاباً سماه: «المنتخب في النُّوب» فيه كلامٌ على مئة آية، ثم



استخرجَ منه «منتخب المنتخب»[١]، ثم استخرجَ من هذا المواعظَ والرقائقَ في «نسيم السحر» هذا، وزادَ عليه قليلاً[٢].

وللمؤلِّف كتابٌ آخر بعنوان: «نسيم الرياض» في مجلد[٣]، وهو غيرُ هذا.

عنوانه:

نصَّ هؤلاء كلُّهم على تسميته بـ: «نسيم السَّحر». ولم يذكروا الجزءَ الثاني من العنوان: «**ومنظوم الدرر**». وهذا الجزء الثاني وردَ في مقدمة المؤلِّف، وفي أول النُّسخ الخطية: ص، ظ، ظ٢.

حجمه:

ذكرَ سبطُ ابن الجوزي أنه ثلاثة أجزاء، وذكر الذهبي في «السِّير»، و«التذكرة» أنه مجلد، والنُّسخُ التي وقفتُ عليها لا تبلغُ مجلداً، ولا ثلاثةَ أجزاء! فاللهُ أعلم. وقالَ حاجي خليفة: «مختصر في الموعظة في عشرين فصلاً»، وكأنّه وقفَ على نسخةِ خزانة مسجد الفاتح منه الآتي ذكرُها.

ولا أستبعد أن يكون أحدُ النُّساخِ اختصرَ هذا الكتاب واشتُهر هذا المختصر، ويؤيِّدُ هذا الاحتمالَ وصفُ الكتابِ وعَدَمُ انطباقه على ما وَصَلَ

(١) لم يُطبع الأول، وطبع الثاني في دار الكتب العلمية! واعتمادي هنا على نسخة خطية.

(٢) وانظر الملحق الثاني والثالث.

(٣) انظر: كتاب القصّاص والمذكِّرين ص ٣٧٢، وفهرست كتب ابن الجوزي ص ٢١٠، ومرآة الزمان (٢٢/ ٩٩)، والوافي بالوفيات (١٨/ ١٨٩)، والذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٩٣) و(٢/ ٤٩٦)، وأنشاب الكُتُب ص٢٧٧، ومعجم الكتب ص٨٠، وكشف الظنون (٢/ ١٩٥١).



منـــه، ثم إنَّ في الكتاب مواضعَ فيها اختصـــارٌ مخُلٌّ بالمعنى، لا يمكنُ صدورُه من المؤلِّف نفســـهِ، كما أن في «المنتخب» و«منتخبه» مواعظ ورقائق لم تُذكر في النُّسخ، فلعل هذا يشير أيضاً إلى أنها مختصرة. والله أعلم.

النقـل منـه:

قال ابنُ مفلح في كتابه «الآداب الشرعية»: « قال ابن الجوزي: لو صدقتَ في الطلب لوقعتَ على كنز الذهب، ولو وجدوك مستقيماً ما تركوك سقيماً.

وربما غُـوفِـصَ ذو غـفـلـةٍ … أصـحَّ مـا كـان ولم يسـقـمْ

يا واضعَ الـميـتِ في قـبرهِ … خـاطبك القـبرُ ولم تـفـهـمْ

خاضوا في أمر الهوى في فنون، فزاد في اسم هواهم حرف نون.

وقال أيضاً: اعلم أنَّ الراحة لا تُنـــال بالراحة، ومعالي الأمور لا تُنال[1] بالراحة، فمَنْ زرعَ حصدَ، ومَنْ جدَّ وجَدَ.

تفانى الرِّجالُ على حبِّها … وما يحصلون على طائلِ

لا يعجبنَّـــك لينُها فجلدُ الحية كالحرير، ولقـــد رأيتَ كيف غرَّتْ غيرَك والعاقلُ بصير.

أترى ينفعُ هذا العتاب؟ أترى يُسمع لهذا العذل جواب؟

---

(١)كذا، وفي النصِّ لدينا: تُتناول.



إذا أقلقهم الخـوفُ ناحوا، وإذا أزعجهم الوجـدُ صاحوا، وإذا غلبهم الشوقُ باحوا.

وحـرمـةِ الود ما لي عنكم عـوضُ

وليس واللهِ لي في غـيرِكم غـرضُ

ومِنْ حـديثي بكم قالوا: به مرضٌ

فقلت: لا زال عني ذلك المرضُ»[١].

وهذه الكلمات موجودة في هذا الكتاب: «نسيم السحر»[٢] وفي «منتخب المنتخب» – مع اختلاف يسـير –، وابن مفلح لم يصرح باسـم مصدره، فلم نستطع الجزم بالكتاب الذي نقل منه.

نُسَخه:

للكتاب نسخٌ عدةٌ، كما يأتي:

١ – نسخة ضمن مجموعة الفاتح في الـمكتبة السـليمانية في إسطنبول، ضمـن مجمـوع برقـم (٥٢٩٥)، مـن (١) إلى (١٩)، كُتِبـتْ في القـرن الثامن الهجـري، وبلغتْ مقابلة بالأصـل على جهد الطاقـة والإمكان[٣]. ورمزها: ف.

(١) الآداب الشرعية (١/ ٢٩٣).

(٢) انظر الفصول: (١١)، و(١)، و(٢)، و(٣).

(٣) تاريخ الأدب العربي (٥/ ٣٥٧)، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ص٤٦.



٢- نســـخةٌ في مكتبــة الأوقــاف العامة ببغـــداد، ضمن مجمـــوع برقم (٢٣١٦٧)[١]! في (١٣) ورقة[٢]. وهي تشبهُ نسخة الفاتح. ورمزها: ب.

٣- نســـخة في مكتبة البودليان بجامعة أكســفورد ضمن مجموع، برقم (ms.Arab. d. 106)، في (١٢) ورقة. وهي تشـــبهُ نســـخة الفاتح أيضاً. ورمزها: ك.

٤- نسخة ضمن مجموعٍ في الـــمسجد الأقصى في القدس، برقم (٤٢٦) من (١٠٤) إلى (١٢١)، وليس في آخرها تاريخ. وعليها آثار مقابلةٍ بنســـخة. ورمزها: ص[٣].

٥- نسخة ضمن مجموعٍ في الظاهرية بدمشق، برقم (٥٤٧٣)، من (١٦-٢٩)، وتنقطعُ في أثناء الفصل التاسع عشر[٤]. وفي صفحتين منها سوادٌ غطى عدة أسطر. وهي تشبه نسخة المسجد الأقصى. ورمزها: ظ.

---

(١) جـــاء في «مؤلفات ابن الجوزي» للعلوجي ص٢٤٨، و«قـــراءة جديدة في مؤلفات ابن الجـــوزي» ص٢٢٢ - ٢٢٣ أن عنوان هذه النســـخة: «نســـيم الأســـحار في كرامات الأولياء والأخيار»! والذي رأيتُه هو: «نســـيم الســـحر». ولعل ذاك العنوان كُتِبَ على أول المجموع.

(٢) وأشكر الأخ الدكتور أحمد عبدالكريم العاني لسعيه في تصوير هذه النسخة.

(٣) وأشكر هنا الأخ الكريم الفاضل الشيخ يوسف الأوزبكي لتكرُّمه بتصوير هذا المجموع. جزاه الله خيراً.

(٤) لم يُذكر في «معجم التاريخ: التراث الإسلامي في مكتبات العالم» ص١٦٧٢ سوى نسخة الفاتح وهذه النسخة.



٦- نسخة أخرى في مجموعٍ في الظاهرية، برقم (٣٦٤٥)، وهذه مختصرةٌ من الكتاب في صفحة واحدة، أخذَ فيها ناسخٌ جملاً من الفصول العشرة الأولى! ورمزها: ظ٢ [١]. وقد ارتؤيَ أن يُلحق نصُّ هذه النسخة بآخر الكتاب، وفعلتُ ذلك.

ومن الكتاب:

- نسخةٌ في دار المخطوطات ببغداد برقم (١٨٦٢)، وهذه كنتُ رأيتُها ثم قيل لي: إنها فُقِدتْ في ظروفِ نقلِ الكتبِ في حرب عام ١٩٩١م.

- نسخةٌ في المكتبة المركزية بجامعة البصرة برقم (٤٦٦). وهي في (١٩) ورقة[٢].

وهذه النسخة أسعى في تحصيلها. ولم تصلْ إليَّ بعد.

أمّا النسخة التي ذُكِرَ في «معجم مؤلفات الإمام ابن الجوزي بمكتبات المملكة العربية السعودية»[٣] أنها في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة برقم (١٥٤٤)، فقد فحصتُها بنفسي، وتبيَّن لي أنَّ المخطوط هذا نسخةٌ مِنْ كتابٍ لعبدالكريم الجيلي، وافق اسمُهُ اسمَ كتابِ ابن الجوزي فظُنَّ له.

---

(١) حصلتُ على صورة من هاتين النسختين من مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، فللقائمين عليه أبلغ الشكر.

(٢) مؤلفات ابن الجوزي ص٢٤٨، وقراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي ص٢٢٢.

(٣) ص ١٤٤-١٤٥.



عملي في هذا الكتاب:

- قمتُ بمقابلة هذه النُّسخ الست بعضِها ببعض، وهي فريقان: الثلاث الأولى فريق، والثلاث الأخرى فريق، وقد جعلتُ النسخَ الثلاث الأولى أصلاً، وصححتُ ما فيها من أخطاء، وما كان من زياداتٍ - مِنْ ألفاظٍ أو جملٍ - في النُّسخ الأُخرى أدخلتُها في المتن، وأشرتُ إلى ذلك[١]، وأثبتُّ من الفروق ما رأيتُه مفيداً، وتركتُ الإشارةَ إلى أخطاءِ النُّساخ وسهوِهم إلا قليلاً.

- ضبطتُ النصَّ ضبطاً كاملاً لتسهيلِ قراءتِهِ.

- استعنتُ بـ «منتخب المنتخب» في تصحيح الكتاب وتقويمه.

- عـزوتُ الآيات، وخرَّجتُ الأحاديث، ونسـبتُ الشـعرَ إلى قائله ما وسعني ذلك، وقد عرفتُ من الشعراء أكثر مِنْ عشرين شاعراً.

- شرحتُ من الألفاظ والجُمل ما قدَّرتُ في القارئ حاجةً إلى شرحِهِ.

- عرَّفتُ بالأعلام المذكورين - عدا الصحابة - تعريفاً يناسِبُ الكتاب.

- صدَّرتُ بترجمةٍ موجزةٍ للمؤلِّف[٢].



---

(١) إن كانت المضافة لفظة واحدة اكتفيتُ بقولي: مِنْ كذا. وإلا بيَّنتُ.

(٢) واقرأ مقدمة تحقيق كتاب «الخواتيم» ص ٢١-٢٣ ففيها ما ينفعُ في ذلك أيضاً.



ترجمة المؤلف

هو الإمــامُ الكبيرُ «عالمُ العراق، وواعظُ الآفــاق، المُكْثِرُ المُعْجِبُ، نادرةُ العالم، حجةُ الإســلام»[1] العلامــة المُتفنِّن أبو الفرج عبــد الرحمن بن علي، المعروف بابن الجوزي البغدادي، مِنْ ذرية أبي بكر الصديق.

وُلِدَ في بغداد ســنة (٥١٠هـ)[2]، ونشأ فيها، وطلبَ العلم باعتناء عَمَّتِهِ، إذ توفي أبوه وهو صغير.

وأخــذ العلمَ عــن كثيرين، ذَكَــرَ منهم في «مشــيختِه» (٨٦) شــيخاً، وثلاث شيخات.

ووعظَ وهو صغير، واعتنى بذلك حتى أصبحَ واعظَ الإســلام الأشهر، وترَكَ في هذا الفن مؤلفات رائعة.

وألّفَ في فنون العلم أكثرَ من (٣٤٠) مؤلَّفاً.

ودرَّس في عددٍ من مدارس بغداد.

وبنى لنفسه مدرسةً وقَفَ عليها كتبَه.

وتُوفي في ١٢ من شــهر رمضان ســنة (٥٩٧هـ)، ودُفِنَ في مقبرة الإمام أحمد بن حنبل في باب حرب، وكان يوم تشييعه ودفنه يوماً مشهوداً، شاركتْ

(١) وصفه بهذا الكتانيُّ في «فهرس الفهارس» (١/ ٣٠٨).
(٢) وقيل غير ذلك.



فيه الأُلوف المؤلفة[١].

وقد أثنى عليه المؤرِّخون ثناء كبيراً، وأذكر هنا شهادة ثلاثةٍ منهم:

- قال المؤرِّخ ابن أبي الدم (ت:٦٤٢هـ):

«إمامُ وقته في علم الوعظ، والحديث، والجرح والتعديل، والتفسير، والتاريخ والسِّير، والفقه على مذهب أحمد بن حنبل.

صنَّفَ في كلِّ علم، وطبَّق الأرضَ ذكرُهُ، واشتهرتْ تصانيفه.

وكان من الفضل والعلم بمكانٍ عالٍ، وأمّا علمُ المواعظ وموادُّه فهو مُسَلَّمٌ إليه»[٢].

- وقال سبطُهُ يوسف (ت:٦٥٤هـ):

«صنَّفَ الكتبَ في فنون كثيرة، وحضرَ مجالسَهُ الخلفاءُ والوزراءُ والعلماءُ

---

(١) له تراجم كثيرة، انظر: خريدة القصر (ج٣م١ص٢٦٠)، والتقييد (٢/ ٩٧)، والكامل (٧/ ٤٥٢)، والتاريخ المُظفري (الورقة ١٨٩)، ومرآة الزمان (٢٢/ ٩٣)، والتكملة (١/ ٣٩٤)، ومشيخة النَّعال البغدادي ص (١٤٠)، والمُذيل على الروضتين (١/ ١٠٠)، والجامع المختصر (٩/ ٦٥)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٤٠)، وآثار البلاد (ص٣٢٠)، والمختصر في أخبار البشر (٣/ ١٢٦)، ومشيخة قاضي القضاة ابن جماعة (١ / ٩١)، وتاريخ الإسلام (١٢ / ١١٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٢)، والعبر(٣/ ١١٨)، والمختصر المحتاج إليه ص (٢٣٧)، والمُستفاد ص (١١٦)، وتاريخ ابن الوردي (٢/ ١٦٩)، والوافي بالوفيات (١٨/ ١٨٦)، ومرآة الجنان (٣/ ٤٨٩)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٨)، والذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٥٨)، وتاريخ ابن الفرات (م٤ج٢ص٢١٠) وغيرها.

(٢) التاريخ المظفري (الورقة ١٨٩).



والأعيانُ، وأقل ما كان يَحضرُ مجلسَه عشرةُ آلاف، وربَّما حضرَ عنده مئةُ ألف، وأوقع اللهُ له في القلوب القبول والهيبة.

وكان زاهداً في الدنيا مُتقلِّلاً منها.

وسمعتُهُ يقولُ على المنبر في آخر عمره: كتبتُ بأصبعيَّ هاتين ألفي مجلد[١]، وتابَ على يدي مئةُ ألف، وأسلمَ على يدي ألفُ يهودي ونصراني.

وكان يَجلس بجامعِ القصر[٢]، والرُّصافةِ، والمنصورِ[٣]، وبابِ بدر[٤]، وتربة أم الخليفة[٥]، وغيرها.

وكان يختمُ القرآنَ في كلِّ سبعة أيام.

ولا يخرجُ من بيته إلا إلى الجامع للجُمُعة والمجلس[٦].

وما مازَحَ أحداً، ولا لعِبَ مع صبي، ولا أكلَ مِنْ جهةٍ حتى تيقَّن حِلَّها، وما زالَ على ذلك الأسلوب حتى توفّاه الله تعالى»[٧].

---

(١) مِنْ تصانيفهِ، وتصانيفِ غيره.

(٢) جامع الخلفاء اليوم.

(٣) جامعا الرُّصافة والمنصور لا آثارَ لهما اليوم.

(٤) مِنْ أبواب دار الخلافة العباسية.

(٥) تُعرفُ اليوم بقبر زبيدة خطأ.

(٦) قال الذهبي مُعلقاً على هذا في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٧٠): «فما فعلتْ صلاةُ الجماعة؟».
أقولُ: في المدارسِ العلميةِ مساجد، والظاهرُ أنه كان يُصلِّي فيها مع طلابهِ وتلاميذهِ.

(٧) مرآة الزمان (٢٢/ ٩٤).



ومــن المهم أنْ نتوقفَ عند قوله: «ولا أكلَ مــن جهةٍ حتى تيقَّن حِلَّها»، فهــذا - واللهُ أعلمُ - وراء ما كتبه اللهُ له مِنْ قبــول، وما جعله له من تأثيرٍ في سامعيه، وفي قارئيه، إلى اليوم.

- وقال الإمام الذهبي (ت:٧٤٨هـ):

«الشــيخُ الإمامُ العلامة، الحافظُ المفسِّرُ، شــيخُ الإسلام، مفخرُ العراق، جمالُ الدين...

وكان رأساً في التذكير بلا مدافعة، يقولُ النظمَ الرائق، والنثرَ الفائق بديهاً، ويُسْهِبُ، ويُعْجِبُ، ويُطْرِبُ، ويُطْنِبُ، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حاملُ لواء الوعظ، والقيِّمُ بفنونه، مع الشكلِ الحسنِ، والصوتِ الطيِّبِ، والوقعِ في النفوس، وحُسْنِ السيرة.

وكان بحراً في التفســير، علامة في السِّــير والتاريخ، موصوفاً بحُسْــنِ الحديث، ومعرفــة فنونه، فقيهاً، عليماً بالإجماع والاختلاف، جيد المشــاركة في الطــب، ذا تفنُّنٍ وفهــمٍ وذكاءٍ وحفظٍ واســتحضارٍ، وإكبابٍ على الجمع والتصنيف، مع التصوّن والتجمُّل، وحُسْنِ الشارة، ورشاقةِ العبارة، ولطفِ الشمائل، والأوصافِ الحميدة، والحرمةِ الوافرة عند الخاصِّ والعامِّ، ما عرفتُ أحداً صنَّفَ ما صنَّفَ»[1].



(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥ و٣٦٧).



النمـاذج الخطية



صفحة العنوان من نسخة الفاتح

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الإمام العالم فريد دهره وأوحد عصره جمال الدين
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي رحمه الله
هذا كتاب وضعته في الوعظ وسميته بنسيم السحر ومنظوم الدرر
يطرز الواعظ به مجلسه فهو نزهة للعارفين وأنس للناظرين
الفصل الأول إخواني حتى متى بين عمر قصير أن تبادر
كم يلبث قنديل الحياة على أعراف الآفات يا هذا مشكاة بدنك في
مهاب قواصف الهلاك وزجاجة نفسك في معرض الانكسار
اغتنم زمان الضوء فأيام الوصل قصار أنفاس الحي خطاه إلى أجله
درجات الفضائل كثيرة المراقي وفي الأقدام ضعف وفي الزمان
قصر فمتى تنال الغاية البدار البدار فما دار كم بدار تزوج التواني
بالكسل فاشتغلتم بالعرس فولد بينهما الخسران لما سمع الصديق
وسارعوا أخذ جواد عزمه في جواد الجد حتى خرج عريانا عن الرحل
إن يوم السباق لا تحمل أثقال من ماله فتخفف وأطاع وما تكلف
وبادر وما توقف حلا له الهدى وما تأفف ونزع قميصه وأنفق
وما قال حتى خلا حتى صح قطع مضمار ما سبقكم وكان عمر وعائشة

الصفحة الأولى من نسخة الفاتح

١٩

19

اركب سفينة الصلاح فهذا الموت طوفان، أيكون بعد هذا إيضاح أو
مثل هذا تبيان، يا ساكناً محلة حلتها الغرور وحلاوتها مريرة
المرود أما ترى معاول النقض قد أحاطت بحايط ما عول عليه الآمل
أما يخشى زوال لطلابها، يا محب المولى خلها لأحبابها، هل هي إلا قاطع يقطع
عنا ويعوق، وإن سميت بالدنيا فهي في المعنى لسنة وبعوق، فانظر بها
لا إليها، واحذر منها لا تعول عليها، الدنيا لا تزن عند الله جناح
بعوضة وهي في قلبك أعظم من الآخرة، ما نظر إليها منذ خلقها وما
غاب عنك لحظة حبها، فانتبه لنفسك قبل قطع الأجل

ويعوق

تم الكتاب الموسوم بنسيم السحر
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
بلغ مقابلة بالأصل على جهد الطاقة والإمكان وحسبنا الله وكفى

الصفحة الأخيرة من نسخة الفاتح

فالباب الظاهر له الرعاية، وباب السر باب الهداية، فمن صدقه لم يهتد ولو رأت عين رأيه ألف رأيه، إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية

هذا آخر كتاب التوقيت والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتاب نسيم السحر للشيخ العلامة جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام الشيخ العالم فريد وقته، وأوحد عصره، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي رحمه الله تعالى، هذا كتاب وضعته في الوعظ وسميته بنسيم السحر ومنظوم الدرر بطراز الوعظ به مجلسه، فهو نزهة للعارفين، وأنس للناظرين، الفصل الأول

إخواني حقيق بمن عمره قصير أن يبادر، كم يثبت قنديل الحياة على طرق الآفات، بادروا إصلاح مشكاة بدنك في مطرب تواصف الهلاك، وزجاجة نفسك في معرض الانكسار، فاغتنم زمان الصفو، فأيام الوصل قصار، أنفاس الحي خطاه إلى أجله، درجات الفضائل كثيرة المراقي، وفي الأقدام ضعف، وفي الزمان قصر، فمتى تنال الغاية، البدار البدار، فما أدركم بدار، تزوج التواني بالكسل فاشتغلتم بالعرس فولد بينهما الخسران، لما سمع الصديق وسارعوا، أخذ جواد عزمه في جواد الجد، حتى خرج عريانًا من الرحل، لأن يوم السباق لا يحمل الأثقال، رمى ماله فتخفف، وأطاع وما تكلف، وبادر وما توقف، جلى له الهدى وما أقف، ونزع قميصه وأنفق وما قلل حتى تخلل، حتى صح له قطع مضمار ما سبقكم، وكان عمر وعائشة يسردان الصوم، وسرد أبو طلحة الصوم أربعين سنة، وكان ابن عمر لا يفطر في الحضر، وكان الأسود بن يزيد يصوم حتى يصفر ويخضر، وحج ثمانين حجة، وحج مسروق فما نام إلا ساجدًا،

صافحوا النجم على بعد المنال ... واستطابوا الجري من برد الزلال

واستدلوا الوعر من أخطارها ... إنما الأخطار أثمان المعالي

الصفحة الأولى من نسخة أوقاف بغداد

ايكون بعد هذا ايضاح، او مثل هذا تبيان، يا ساكنا محلة حلتها الغرة
غرور، حلاوتها مريرة المرور، اما ترى معادل النقص، قد احاطت بحائط ما
عول عليه الامل، اما يخش زلزال لطلابها، يا محب المولى خلتها لا حبابها، هل الا
هي الا قاطع يقطع عنا ويعوق، فانظر بها لا اليها، واحذر منها لا تعول عليها،
الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، وهي في قلبك اعظم من الآخرة، ما نظر اليها
منذ خلقها، وما غاب عنك لحظة حبها، فانتبه لنفسك قبل قطع الاجل،
تم الكتاب الموسوم بنسيم السحر، والحمد لله رب العالمين،
وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله،
وصحبه اجمعين، وآخر دعوانا،
ان الحمد لله رب
العالمين،

هذا كتاب ايقاظ الوسنان للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منبه الفكر، على فنون العبر، وصلاته على سيد البشر، وآله واصحابه
الغرر، وعلى تابعيهم على الاثر، انه لا ريب في تفضيل الآدمي على المخلوقات
وانما خلقت الدنيا وما فيها له ولاجله فهي مرآة يرى فيها الخالق، وليس فيها
شيء الا وهو ينادبه بلسان الدليل، ويكلمه بعبارة العبرة، غير ان ضجيج الهوى
في سوق الشهوات يشغل سمعه، وعجيج نار دخان اللذات العاجلة يعشي بصره، فاذا
ذكر ذكر، واذا انتبه على النعم شكر، والمراد من زلل قدمه ندمه، ومن تفريطه اسفه، ولو لم
تذنبوا لجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وقد نوعت فنون ما املت
من المواعظ، وافتن الحيوان والنبات في هذا الكتاب كالواعظ، والله ولي
التوفيق

الصفحة الأخيرة من نسخة أوقاف بغداد

وقع على عجز العجز. فالحي الغاية. كف كف معامله عن غيره بلكف الكفاية. وحمي من حمى
في حمى فما فعر فما الحماية. له بابان: فباب لباب الطاعة، وباب الرعاية، وباب السر باب
الهداية. فمن أضله لم يهتد ولو رأت عين راية الفراية. إن الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية. آخر كتاب اليواقيت.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
حسبنا الله ونعم
الوكيل

ملكه من فضل ربه الكريم
السيد عبد الغفور

كتاب نسيم السحر
للشيخ العلامة جمال الدين أبي الفرج
عبد الرحمن ابن الجوزي تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم
قال الشيخ الإمام العالم فريد وقته وأوحد عصره جمال الدين أبو الفرج
عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي رحمه الله: هذا كتاب
وضعته في الوعظ، وسميته بنسيم السحر ومنظوم الدرر، يطرز الواعظ
به مجلسه، فهو نزهة للعارفين، وأنس للناظرين. الفصل الأول: أخواني
حقيق بمن عمره قصير أن يبادر، كم بليت قناديل الحياة على إغراق الآفات
يا هذا، مشكاة بدنك في مهاب قواصف الهلاك، وزجاجة نفسك في معرض
الانكسار، فاغتنم زمان الضوء، فأيام الوصل قصار، أنفاس الحي خطاه إلى أجله

ابطال

الصفحة الأولى من نسخة أكسفورد

الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان، اطلع من خوخة التيقظ بعين
التأمل ترى البرهان، أين أنت منهم ما نايم كيقظان، كم بينك وبينهم أين
الشجاع من جبان، ما للمواعظ فيك موضع القلب بالهوى ملآن، يا
هذا قف على باب النجاح، ولكن وقوف لهفان، اركب سفينة الصلاح
فهذا الموت طوفان، أيكون بعد هذا إيضاح، أو مثل هذا تبيان،
يا ساكنا محلة حلتها العز بغرور، جلاؤها مريرة المرور، أما ترى معاول
النقض قد أحاطت بحائط ما عول عليه الأمل، أما تحس زلزال الطلا بها، يا
محب المولى خلها لأحبابها، هل هي إلا قاطع يقطع عنا ويعوق، فانظر بها
لا إليها، واحذر منها لا تعول عليها، الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة
وهي في قلبك أعظم من الآخرة، ما نظر إليها منذ خلقها وما غاب عنك لحظة حبها
فانتبه لنفسك قبل قطع الأجل، تم الكتاب الموسوم بنسيم
السحر والحمد لله وحده

وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين
آمين

حسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب إيقاظ الوسنان للشيخ العلامة
أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
تغمده الله برحمته

الصفحة الأخيرة من نسخة أكسفورد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الامام العالم الحافظ تاج السنة وعلم الايمة ابو الفرج عبد الرحمن
رضي الله عنه هذا الكتاب وضعته في الوعظ وسميته بنسيم السحر ومنظوم الدرر
يطرز الواعظ به مجلسه فهو نزهة العارفين وانس الناظرين وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الفصل الاول

اخواني حقيق بمن عمره قصير ان يبادر كم يلبث قنديل الحياة على عواصف
الآفات يا هذا مشكاة بدنك في مهاب قواصف الهلاك وزجاجة نفسك
في معرض الانكسار فاغتنم زمان الضوء فايام الوصل قصار انفاس الحي
خطاه الى اجله درجات الفضائل كثيرة المراقي وفي الاقدام ضعف
وفي الزمان قصر فمتى تنال الغاية البدار البدار فما داركم هذه بدار
تزوج التواني بالكسل فاشتغلتم بالعرس فولد بينهما الخسران
لما سمع الصديق رضي الله عنه وسارعوا الى مغفرة من ربكم اخذ جواد
عزمه في جواد الجد حتى خرج عريانا عن الرحل لان يوم السباق لا يحتمل
الثقل رمى ماله فتخفف واطاع وما تكلف وبادر وما توقف جلا
له الهدى وما تأنف ونزع قميصه وانفق وما قلل حتى تخلل فصح قطع
مضمار ما سبقكم وكان عمر وعائشة يسردان الصوم وسرد ابو طلحة
اربعين سنة وكان ابن عمر لا يفطر في الحضر وكان الاسود بن يزيد
يصوم حتى يصفر ويخضر وحج ثمانين حجة وحج مسروق فما نام الا ساجدا

صافحوا النجم على بعد المنازل ... واستظلوا الحر من برد الظلال
واستلذوا الروع من اخطارها ... انما الاخطار اثمان المعالي
ركبوا الصبر اليها ربما ... صحت الاجسام يوما بالهزال

الصفحة الأولى من نسخة المسجد الأقصى

وبعيد الدار عن وطني ولكن البان أوطاني آه من داء أكابده والهوى سر وإعلان
لا تزدني يا عذول جوى أنا بالأشواق سكران
يا مسكينًا محلة حلتها غزيرة وغرور وحلاوتها مزيرة المرود أما ترى معاول
النقض قد أحاطت بحائط ما عول عليه الأمل أما تحس زلزال أطلالها يا محب
الحق خلتها لأحبابها هل هي إلا قاطع يقطع عنا ويعوق وإن سميت بالدنيا
فهي في المعنى نسر ويعوق فانظر بها لا إليها واحذر منها لا تعول عليها
الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة وهي في قلبك أعظم من الأخرى ما تطلبها
منذ خلقتها وما غاب عنك لحظة حبها فانتبه لنفسك قبل حلول رمسك فقد حان
الأجل
نح على نفسك القبيح وصنها وتوق الدنيا ولا تقربنها
لا تثق بالدنيا فما أبقت الدنيا أمانة لم تخنها إنما جئتها لتستقبل الموت
وأسكنتها لتخرج عنها وسيبقى الحديث بعدك فانظر أي أحدوثة تحب فكنها
انتبه لنفسك أيها الراقد فإنك عن قليل لا شك فاقد يا بهرج النقد غدًا
تعرض على الناقد وتعاين الهول وتشاهد ترجو النجاة وأنت للآخرة جاحد
أين آباؤك الذين مروا وسلفوا أين أقرانك أما مضوا وانصرفوا أين أرباب
القصور أقاموا في القبور وعكفوا فانتبه لنفسك فالمجدون اعترفوا
يا أيها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل وأوقاته
حظًا إذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل ويجهد
قل لذوي الألباب أهل التقى في موقف العرض لكم موعد
فنظره

تم كتاب نسيم السحر ومنظوم الدرر والحمد لله وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أبدا

الصفحة الأخيرة من نسخة المسجد الأقصى

كتاب نسيم السحر ومنظوم الدرر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وصلى الله على
سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم قال الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي رضي الله عنه وأرضاه هذا كتاب
وضعته في الوعظ ووسمته بنسيم السحر ومنظوم الدرر يطرز الواعظ به مجلسه
ويتنزه [illegible] العارفين وأنيق [illegible] الناظرين وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب
الفصل الأول إخواني حقيق على من عرف قصر [illegible] أن يبادر
كم يبث قنديل الحياة على عواصف الحياة يا هذا مشكاة بدنك في مهاب
عواصف الهلاك وزجاجة نفسك في معرض الانكسار فاغتنم زمان الضوء
في أيام الوصل قصار أنفاس الحي خطاه إلى الأجل درجات الفضائل كثيرة
وفي الأقدام ضعف وفي الزمان قصر فمتى تنال الغاية البدار البدار
[illegible]

الصفحة الأولى من نسخة الظاهرية الأولى

هذا تلقي نفسك إلى المهالك لقد الحلف في النار خلقت الجنة لتشويقك فما
اشتقت خوفتك بالنار قوا أنفسكم وأهليكم فما خفت خلق أربعة و
عشرين ساعة من الليل والنهار وجعلك في جميعها مفرغا لاشغالك وجعل نصيب
فيها ساعة لإقامة الصلوات وأنت تضيعها فيما لا يجب اليقظ اليقظ فأيام
المجالس يسير سوا صبر لمر حوادث الدهر فلتحذرن مغبة الصبر
واعمل لنفسك قبل ميتتها واذكر ليوم تفاضل الأمم فكأن بالملك وذعرك
ولم تسمع مناديهم إلى الحشر وكأن بهم قد قلبوك على ظهر السرير وأنت لا تدري
وكأنهم قد زودوك بما يتزود الهالك من الحنوط ماحيي فيما أتيت على علم
ومعرفة وما غدرتني يا شقوتي مما اكتسبت ويا أسفي على ما فات من
عمري الفصل التاسع عشر يا هذا اذكر نفسك وقت
خلوتك بالمعصية تعجبك طرز الأكمام وتزوجك بكذب الألقاب وحسن
التلفيق ليس هذا طريق النجاة يا مجنون الهوى متى تغفل الملائكة
قد حضرت والرحمة قد نزلت والأقلام بيد الملائكة تكتب في التأسيل
أم من الذي يبيت طول الليل على فراش الغفلة بينا الغافل يمشي اصطلح
قيل ما به قال وجع جاء الطبيب فرأى أمارات الموت فرج ابن جبل
الآمل بالموت انقطع سقي كؤوس الندم جرعا بعد جرع بينا هو في
إعلال إذا هو بملك الموت قد طلع فاحذر وحصر وانزل إلى قبر فيه الظلمة و
الفزع تالله مثل لنفسك وأنت في زاوية من زوايا جهنم والنيران
قد زفرت عليك وأبوابها مغلقة وهي منطبقة عليك احضر نفسك فالملائكة
قد حضرت

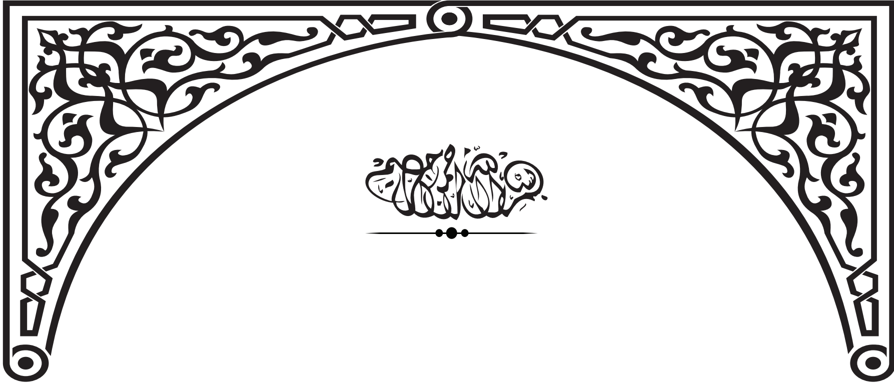
الصفحة الأخيرة من نسخة الظاهرية الأولى

صورة نسخة الظاهرية الثانية المختصرة

نسيم السَّحَر ومنظوم الدُّرر

للإمام أبي الفرج عبدالرحمن
ابن الجوزي البغدادي
(٥١٠-٥٩٧هـ)

تحقيق
د. عبد الحكيم الأنيس
إدارة البحوث





هذا كتابٌ وضعتُهُ في الوعظ، ووسمتُهُ بـ (**نسيم السَّحَر ومنظوم الدُّرر**).

يُطرِّزُ الواعظُ به مجلسَـــهُ، فهو نزهةٌ للعارفينَ، وأنسٌ للناظرينَ[1]، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[2].

❁ ❁ ❁

(١) ص. ظ: العارفين. الناظرين.

(٢) من سورة هود، الآية: ٨٨. والآية من ص. ظ.



الفصل الأول

إخواني:

حَقيقٌ بمَنْ عمرُهُ قصيرٌ أنْ يبادِرَ.

كم يلبثُ قنديلُ الحياةِ على إغراق[١] الآفاتِ.

يا هذا:

مشكاةُ بدنِك في مهابِّ قواصفِ الهلاكِ، وزجاجةُ نفسِك في معرضِ الانكسارِ، فاغتنمْ زمانَ الضوءِ، فأيامُ الوصلِ قصارٌ.

أنفاسُ الحيِّ خُطاهُ إلى أجلهِ[٢].

درجاتُ الفضائلِ كثيرةُ المَراقي، وفي الأَقدامِ ضَعْفٌ، وفي الزمانِ قِصَرٌ، فمتى تنالُ الغايةَ؟

البدارَ البدارَ، فما دارُكم هذهِ[٣] بدارٍ.

تزوَّجَ التواني بالكسلِ فاشتغلتم بالعُرسِ، فوُلِدَ بينهما الخسرانُ.

لمّا سمِعَ الصِّدِّيقُ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾[٤]، أخذَ جوادُ عزمهِ في

(١) ص. ظ. ظ٢: عواصف.

(٢) هذه الجملة من كلام ابن المعتز، نسبها إليه المؤلِّف في ترجمته في «المنتظم» (١٣/ ٨٥).

(٣) من ص. ظ. ظ٢.

(٤) من سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.



جــوادٌّ الجدِّ حتى خــرجَ عُرياناً عــن الرَّحــلِ؛ لأنَّ يومَ السِّــباقِ لا يحتملُ الأثقالَ[١].

رمى مالَه فتخفَّفَ، وأطاعَ وما تكلَّفَ، وبادرَ وما توقَّفَ، حلا له الـهُـدى وما تأفَّفَ، ونزعَ قميصَهُ وأنفقَ وما قلَّلَ حتى خلّل، حتى صَحَّ[٢] قطْعُ مضمارِ: «**ما سبَقَكُم**»[٣].

وكان عمرُ وعائشةُ يسردانِ الصومَ.

وسرَدَ أبو طلحةَ الصومَ أربعينَ سنةً.

وكان ابنُ عمرَ لا يُفطِرُ في الحضَرِ.

وكان الأســودُ بــنُ يزيــد[٤] يصــومُ حتــى يَصْفــرَّ ويَخْـضرَّ، وحجَّ ثمانينَ حجّةً[٥].

---

(١) ف، ب: ثقال. ك: أثقال. ص. ظ: الثقل.

(٢) ص. ظ: حتى تخلل فصحَّ.

(٣) يشيرُ إلى أثر: «ما فضلكم أبو بكر بفضل صومٍ ولا صلاةٍ إلا بشيء وقرَ في صدره»، قال العراقي في «المغني» (١/ ٢٣): «حديث: ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاة ولا كثرة صيام. الحديث. أخرجه الترمذي الحكيم في «النوادر» مِنْ قول أبي بكر بن عبدالله المزني ولم أجده مرفوعاً».

(٤) ترجم له ابن الجوزي في الطبقة الأولى من المصطفين مِنْ أهل الكوفة، توفي ســنة ٧٥هـ. صفة الصفوة (٣/ ٢٣).

(٥) في صفة الصفوة: ثمانين مِنْ بين حجٍّ وعمرةٍ.



وحجَّ مسروقٌ[١] فما نامَ إلا ساجداً.

صافحوا النَّجمَ على بُعْدِ الـمَنالِ واستظلوا الحـرَّ مِنْ بردِ الزُّلال[٢]

واستذلوا[٣] الوَعْرَ مِنْ أخطارِها إنما الأخـطـارُ أثمـانُ الـمَعـالي

ركـبـوا الصـبرَ إلـيـهـا رُبّـمـا صحَّت الأجسامُ يـومـاً بالهُـزالِ

أيُّ مطلوبٍ نِيلَ مِنْ غيرِ مشقةٍ، وأيُّ مرغوبٍ لم تبعدْ على مُؤْثِرِهِ الشُّقةُ؟

الـمالُ لا يَحصُل إلا بالتعبِ، والعلمُ لا يُدْرَكُ إلا بالنَّصَبِ.

واسـمُ الجـوادِ لا ينالهُ بخيـلٌ، ولقبُ الشـجاعِ لا يكـونُ إلا[٤] بعد تعبٍ طويلٍ.

لا يُدْرِكُ الـمجدَ إلا سيدٌ فطِنٌ لما يـشـقُّ على السَّـاداتِ فـعَّـالُ

لولا الـمشقةُ سادَ الناسُ كلُّهمُ الجـودُ يُـفْـقِـرُ والإقدامُ قـتَّـالُ[٥]

(١) ترجم له المؤلِّفُ في الطبقة الأولى من الـمصطفين مِنْ أهل الكوفة، توفي سنة٦٣هـ. صفة الصفوة (٣/ ٢٤).

(٢) ص. ظ: الظلال.

(٣) ص. ظ: واستلذوا.

(٤) قوله: «لا يكون إلا» من ب.

(٥) للمتنبي مِنْ قصيدتهِ:

لا خيلَ عنـدك تهـديها ولا مـالُ فليسعد النطقُ إنْ لم تسعد الحالُ

والبيتان المختاران هما (٩، ٤٣). انظر ديوانه مع شرحه «العرف الطيب» ص ٥٣٩ و٥٤٣.



يا هـذا:

حلبةُ السِّباقِ لا تصلحُ إلا لـمِـضْمارٍ[١]، فما لبطِينِ الخطايا ولها؟

ذهـبَ الـزمــانُ وأنـتَ تـلـعـبْ   والعُـمْـرُ فـي لا شـيءَ يَـذْهَـبْ

كَـمْ كَـمْ تـقـــولُ غـــداً أتـو   بُ غـداً غـداً والمـوتُ أقـرَبْ[٢]

اعلمْ أنَّ الراحةَ لا تُنالُ بالرّاحةِ، ومعالي الأمور لا تُتَناوَلُ بالرّاحةِ.

فمَنْ زرَعَ حصَدَ، ومَنْ جدَّ وَجَدَ.

وكيفَ يُنالُ الـمجدُ والجسمُ وادعٌ   وكيف يُحازُ الحمْدُ والوَفْرُ وَافرُ؟[٣]



(١) ص. ظ: لمضمَّر.

(٢) لابن المعتز. انظر ديوانه ص ٩٤. ط دار صادر.

(٣) ليس في ص. ظ.

والبيت لأبي فراس الحمْداني مِنْ قصيدتهِ:

لعل خيـالَ العـامـريـة زائـرُ   فيسعد مهجورٌ ويسعد هاجرُ

وهو البيت (٧٢). انظر ديوانه ص ١٠٨.

ووادع أي: مرتاحٌ مرفهٌ. ووافر: مالٌ كثيرٌ مخزونٌ لا يُنْفَقُ في المكرمات.



الفصل الثاني

إخـواني:

إنما الدُّنيا حلبةٌ لفَرَسِ الفُرَصِ.

إذا صفَا صفاؤُها غصَّ بالنَّغَصِ.

إنْ أضْحَكَتْ شهراً أبكتْ دهراً فهلا بالحِصَصِ؟

كم قد[1] نَصَبت شَرَكاً للأذى فإذا الراتعُ في القَفَصِ؟

فذي الدارُ أخوَنُ مِنْ مُومِسٍ وأخـدَعُ مِنْ كِـفَّـةِ الحـابِـلِ[2]

تَـفـانَى الرجـالُ على حُـبِّـها ومـا يحصُلـون على طـائـلِ[3]

اسمَعْ[4] ذمَّ الدُّنيا مِنْ خبيـرٍ.

خطرُها - واللهِ - كثيرٌ[5].

بَيْنا هيَ في صُحبةِ العشيرِ، إذا بها إلى هلاكهِ تُشِيرُ.

---

(١) من ص. ظ. ظ٢.

(٢) الكفة: الشَّرَك. والحابل: الصائد.

(٣) للمتنبي مِنْ قصيدتهِ:

إلامَ طَمـاعِـيَـةُ الـعــاذِلِ ولا رأيَ في الحُبِّ للعـاقِلِ

والبيتان المختاران هما (٥١، ٥٢)، وهما آخر القصيدة. انظر ديوانه ص ٣٠٤.

(٤) ص. ظ: اتسمع؟

(٥) ص. ظ: كبير.



بَيْنا هيَ تدعو وتستزيرُ، أظهرَت النوحَ، وأخفت الزِّيرَ[١].

بَيْنا حبيبُها معَها يسيرُ، قَلَتْ وقالتْ بقتلِ الأسيرِ.

بَيْنا آملُها يُعْطَى الخَوَرْنقَ والسَّديرَ[٢]، إذا مُؤمِّلُها بالإفلاسِ جديرٌ.

بَيْنا دَرُّها - لا دَرَّ دَرُّها - دريرٌ، عادَتْ، فعادَتْ عَجْفاءَ لا نِقْيَ ولا ريرَ[٣].

وعمُرُها- واللهِ - عمرٌ قصيرٌ.

ولقد رأيتَ غيرَكَ والعاقلُ بصيرٌ.

لا يُعْجبنَّك لينُها فجلدُ الحيّةِ كالحريرِ.

لا يُطْمعنَّك صيدُها فستقتلُ الصائدَ وتطيرُ.

لا يُفْرحنَّك عزُّها فستُلقي الـملكَ وتكسِرُ السريرَ.

لا يُدْهشنَّك غناها فأغنى غنيٍّ فيها فقيرٌ.

لا تُلْهينَّك عواريها فالعجبُ في الـمُعار لا في الـمُعير[٤].

---

(١) ف. ب. ك: الزئير! والزير من أوتار العود. المخصص (٤/ ١١).

(٢) قصران مشهوران في الحيرة في العراق. انظر: معجم البلدان (٢/ ٤٠١)، و(٣/ ٢٠١).

(٣) ص: ويــر، ب. ك: زير! والنقــي: المخ. ومخ رير ورير، أي فاســدٌ ذاهبٌ من الهزال. الصحاح (٣/ ٢٢٩).

(٤) لعله يقصد: لا تعجبنك عواري الدنيا، إنما يجب أن يكون العجب في الإنسان المعار لا في الدنيا المعيرة.



إيّاكَ وإيّاها اقبَلْ نُصْحَ الـمُشيرِ.

أترى ينفعُ هذا العتابُ؟

أترى يُسْمَعُ لهذا العذلِ جوابٌ؟

لا بالشيبِ تنتبهُ ولا بالشبابِ.

أفي الحاضرين تُعَدُّ أو فيمَنْ غابَ؟

يا مَنْ أعماله رياءٌ للخلقِ[١] وسُمْعةٌ.

يا مَنْ أعمى الهوى بصرَهُ وأصمَّ سمْعَهُ.

يا مَنْ إنْ قام إلى الصلاةِ لم يُخلِصْ في[٢] ركعةٍ.

يا نائماً في انتباههِ إلى متى هذه الهَجْعةُ؟

يا غافلاً عن الـموت كم قلعَ الـموتُ قَلْعةً؟

كم دخلَ دارَك فأخذَ غيرَك؟ وإنَّ له إليكَ لرجعةً.

كم اشترَى شخصاً بنقدِ مرضٍ، وله الباقون بالشُّفعةِ؟

لقد فرَّق السَّرايا وجندُهُ[٣] في كلِّ بُقعةٍ.

(١) من ص. ظ.

(٢) من ص. ظ.

(٣) ص. ظ: فجنده.



كم طرَقَ جبّاراً فشتَّتَ شَمْلَهُ وأخرَبَ رَبْعَهُ؟

أفلا يتعظُ البيذقُ[١] بسلبِ شاهِ الرقعةِ؟

يا عامرَ الدُّنيا إنما الدنيا[٢] دارُ قُلْعةٍ[٣]، لا حصنُ قَلْعةٍ[٤].

إنها لشريكٌ خؤونٌ تأخذُ دُرَّةً وتدعُ وَدَعةً[٥].

كم فرَّقتْ[٦] قلباً صحيحاً فرَجعَ ألفَ قطعةٍ.

إن خَصَّتْ بطيبِ المذاقِ أغصَّتْ وسطَ الجُرعةِ.

تخادعُ لتقتلَ فما تحفظُ إلا «**الحربُ خَدْعةٌ**»[٧].

شغْلها أنْ تَغرَّ، ثم تمرَّ، ثم تضرَّ[٨]، وما تَعْرِفُ إلا الأذى صَنعةً.

يومُ ترحِها سَنةٌ، وسَنةُ فرحِها جُمعةٌ.

---

(١) في لسان العرب (١٠/ ١٤): «ومما أُعرب البَياذِقة: الرجَّالة، ومنه بَيْذَقُ الشِّطْرَنج».
(٢) ص. ظ: إنما هي.
(٣) أي: انْقِلاعٍ وتَحَوُّلٍ. تاج العروس (٢٢/ ٦٨).
(٤) قوله: «لا حصنُ قَلْعةٍ» من ص. ظ.
(٥) الوَدَعَاتُ: خرز بيض تخرجُ من البحر تتفاوت في الصغر والكبر. مختار الصحاح ص ٧٤٠.
(٦) ص. ظ: مزقت.
(٧) اقتباس من حديث أخرجه البخاري (٢٨٦٦)، ومسلم (١٧٣٩).
(٨) قوله: «ثم تضرَّ» من ظ فقط.



إنّها لَمُظلـمة ولو أوقَدَتْ لـمخدوعِها[1] ألفَ شمعةٍ.

إنها لخائنةٌ ولو حلفتْ بـألفِ[2] رَبْعَةٍ.

والـمَطبوعُ على طبعِهِ فمَنْ يُغيِّرُ طَبْعَهُ؟!



(١) من ص. ظ.

(٢) من ص. ظ.



الفصل الثالث

انتبهْ لنفسِكَ واجتهدْ كما اجتهدَ القومُ.

واستيقظْ مِنْ هذه السِّنةِ والنومِ.

لـمَّـا خلتْ قلوبُ العارفين مِنْ سوى الحبيبِ تمكَّنَ منها الحبُّ، فالتهبتْ نارُ الشوقِ.

كانت رابعةُ[1] تقول[2]: لقد طـــالتْ علـيَّ الأيـامُ والليـالي بالشـوقِ إلى لقاءِ اللهِ.

يا ناظرَ العينِ هل مِنْ ناظـرِ العينِ

يومَ الفراقِ وهل تدنو خُطى البَيْنِ؟[3]

دخلوا عليها يوماً فقالوا لها: أتشتاقين إلى اللهِ؟ فقالتْ: هو حاضرٌ معي.

---

(١) رابعة مِنْ عابدات البصرة. ترجمتهـا في «صفة الصفوة» (٤/ ٢٧-٣١)، وترجم لها ابنُ كثير في وفيات سـنة ١٨٥هـ. انظرْ: البداية والنهايـة (١٠/ ٤٥٩-٤٦٠). وللمؤلف كتـابٌ خاصٌّ في مناقبها، لم تظهر له نسـخة. وقد ذكرَها أيضـاً في آخر كتابه «أحكام النساء» ص٤١٦.

(٢) ص. ظ: كانت رابعة العدوية يسمع منها عند الموت.

(٣) ص. ظ:

يا ناظرَ العـينِ هل عينـايَ ناظـرةٌ يوماً إليك وهل تدنو خُطى البَيْنِ؟

وهو للبُستي مع بيتين آخرين. انظر ديوانه ص ٢٠١. ونصُّه فيه:

يا ناظرَ العين قل: هل ناظـرٌ عيني إليكَ يوماً وهل تدنو خُطى البَيْنِ؟



فقالوا لها مرةً أخرى: يا رابعة أين شكوى لسانِ الشوقِ؟ أجابت[١] الحالُ: هكذا يكونُ الـمُحبُّ.

ومِنْ عجبي[٢] أني أحنُّ إليهمُ … وأسألُ عنهمُ مَنْ أرى وهُمُ مَعي

وتطلبُهُمْ عيني وهُمْ في سوادِها … ويشتاقهُمْ قلبي وهُمْ بين أضلُعي[٣]

كان أبو يزيد[٤]- رحمه الله- يقول: إلهي إلى متى تحبسُ أعضاءَ محبِّيكَ تحتَ الترابِ؟ احشرْهم واجعلني جسراً ليعبروا عليَّ إليكَ.

---

(١) ف. ك: أحالت. وفي ب: فقالت: حالت الحال: هكذا يكون المحب. وفي ص. ظ: أحالت الحال؟ فقالت: هكذا يكون المحب. وقد أثبتُّ ما في «منتخب المنتخب» الفصل (١٠)، و«المطرب» (ق ٧٧)، وكلاهما للمؤلِّف.

(٢) ص. ظ: عجبٍ.

(٣) قال السِّلفي في «معجم السفر» ص ٣٨٠ -ونقل عنه ياقوت في «معجم البلدان» (١/ ٢٠٢)-: «أنشدني أبو مروان مبشر بن عبدالله الطبيب الأندلسي بالإسكندرية للأديب غانم بن الوليد المخزومي الأشوني -وأشونة حصنٌ مِنْ نظر قرطبة بالأندلس-:

ومِنْ عجبٍ أني أحنُّ إليهمُ … وأسألُ عنهمْ كلَّ ركبٍ وهُمْ معي

فيبكي دماً طرفي وهُمْ في سوادهِ … ويشكو جوى قلبي وهُمْ بين أضلعي

المبشر بن محمود [كذا وفي أول الخبر: مبشر بن عبد الله] هذا تُوفي في أواخر سنة تسع وأربعين وخمس مئة بثغر تنيس».

فيكون غانم قبل هذا التاريخ.

وقالَ ابنُ عجيبة في «إيقاظ الهمم» ص ٦٨: «قال ابنُ المرحِّل السَّبتي:

ومِنْ عجبٍ أني أحنُّ إليهمُ … وأسألُ شوقاً عنهمُ وهُمُ معي

وتبكيهمُ عيني وهمْ بسوادِها … ويشكو النوى قلبي وهُمْ بين أضلعي»

أقول: ولا تصح نسبتُهما إلى ابن المرحِّل فقد توفي سنة (٦٩٩هـ) كما في ترجمته في «الأعلام» (٥/ ٢٦٣)، والبيتان مذكوران قبل هذا التاريخ.

(٤) هو البسطامي، معروفٌ، توفي سنة ٢٦١هـ. صفة الصفوة (٤/ ١٠٧).



هل الطَّرفُ يُعْطَى نظرةً مِنْ حبيبِه أم القلبُ يَلقى رَوْحةً[١] مِنْ وجيبِهِ؟

وهل لليالي عطفةٌ بعدَ نفرةٍ تعودُ فتلهي ناظراً عنْ[٢] غروبِهِ؟

أَحنُّ إلى نورِ اللِّوى في بطاحِهِ وأظما إلى ريَّا الهوى[٣] في هُبوبِهِ

وذاك الحِمى يغدو عليلاً نسيمُهُ ويُمْسي صحيحاً ماؤُهُ في قليبِهِ

هو الشوقُ مدلولاً على مَقْتلِ الفتى إذا لم يَعِدْ قلباً بلُقيا حبيبِهِ[٤]

كان أبو عبيدةَ الخوّاصُ[٥] يمشي في الأسواقِ ويقول: وا شوقاهُ إلى مَنْ يراني ولا أراهُ.

كانوا[٦] إذا أقلقَهم الخوفُ ناحوا. وإذا أزعجَهم الوجدُ صاحوا[٧].

[وإذا أدهشَهم الحبُّ] ساحوا[٨]. وإذا غلبَ عليهم الشوقُ باحوا.

---

(١) ص. ظ: راحة.

(٢) ف. ب. ك: فتلفي ... والتصحيح من الديوان. وفي ص. ظ: فتشفي ناظراً من.

(٣) ص. ظ: اللوى. وفي الديوان:

أحنُّ إلى نور الربى في بطاحه وَأظْمَا إلى رَيّا اللّوَى...

(٤) للشريف الرضي مِنْ قصيدة. انظرْ: ديوانه (١/ ١٣٢).

(٥) من الزُّهاد العُبّاد، ترجم له ابنُ الجوزي في أهل العواصم والثغور. صفة الصفوة (٤/ ٢٧٥).

(٦) مِنْ ص. ظ.

(٧) مِنْ ص. ظ.

(٨) ما بين المعقوفين من «منتخب المنتخب» الفصل (١٠). وليست الجملة في ص ظ.



قالَ الشــبلي[١]: لقيتُ جاريةً حبشــيةً فقلــتُ: مِنْ أيــن؟ فقالتْ: مِنْ عندِ الحبيبِ.

فقلتُ: وإلى أينَ؟ قالتْ: إلى الحبيبِ.

قلتُ: ما تريدين من الحبيبِ؟ قالتْ: الحبيب.

قلتُ: كم ذِكْرُ الحبيب؟ قالتْ: ما يسكنُ لساني عن ذكرهِ حتى ألقاهُ.

وحُـرمـةِ الودِّ ما لي عنكمُ عِـوَضُ وليس لي في سواكمْ غيركم غَرَضُ

ومِنْ حديثي بكمْ قالوا: به مـرَضٌ فقلتُ: لازالَ عني ذلك الـمرَضُ[٢]

رُئـــيَ معروف الكرخي[٣] – رحمه اللهُ – في الـــمنامِ كأنــه تحت قائمةِ[٤] العــرشِ، فقال اللهُ تعالى: يا ملائكتي مَنْ هــذا؟ فقالوا: ربَّنا أنتَ أعلمُ، فقالَ جلَّ وعزَّ: هذا معروف سَكِرَ مِنْ حُبّي فلا يفيق إلا بلقائي[٥].

فـداوِ سُـقماً بجسمٍ أنتَ مُـتـلِـفُــهُ وابـردْ غـرامـاً بقلـبٍ أنتَ مُـضـرِمُـهُ

(١) من الزُّهاد الـمعروفين، توفي سنة ٣٣٤هـ. صفة الصفوة (٢/ ٤٥٦).

(٢) لابن أبي الصقر الواسـطي (ت: ٤٩٨هــ) مِنْ أربعة أبياتٍ ذكرَهــا ابنُ خلكان. وثَمَّ اختلاف يسير. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٤٥٠–٤٥١).

(٣) مِنْ كبار أهل الزهد والتعبُّد والورع، توفي سنة ٢٠٠هـ. صفة الصفوة (٢/ ٣١٨).

(٤) من ص. ظ.

(٥) انظر «مناقب معروف الكرخي وأخباره» للمؤلف ص١٩١–١٩٢. وفي هذا الموضع في المطبوع خللٌ، فليُنتبه إلى ذلك. والسُّكر هنا بمعناه اللغوي، أي غابَ عن نفسه.



ولا تكِلْني على بُعْدِ الدِّيارِ[١] إلى صبري الضعيفِ فصبري أنتَ تعلمُهُ

تلقَّ قلبي فقد أرسلتُهُ قرماً[٢] إلى لقائِكَ والأشواقُ تَقدُمُهُ

ودخلوا على معروفٍ يوماً وهو يدورُ حول ساريةٍ في المسجد ويقول: يا حبيبي يا حبيبي[٣].

رُمْتُ كتمانَ ما بقلبي فنمَّت زفراتٌ تفشي حديثَ الهوى[٤]

ودموعٌ تقولُ في الخدِّ: يا مَنْ يتباكى كذا يكونُ البُكا[٥]

ليسَ للناسِ موضعٌ في فؤادي زادَ فيه الحبيبُ حتى امتلا[٦]



(١) ص. ظ: المزار.
(٢) ب، و«الخواتيم» ص ٥٨: قدماً.
(٣) في ص. ظ هنا زيادة هي: «قد طال شوقي إليك، فعجل قدومي عليك»! وهذا القول لفتح بن شخرف. انظر صفة الصفوة (٢/ ٤٠٣).
والذي جاء في «الخواتيم» الفصل (٣٦)، ص ٢٣٦: «فقالوا له [لمعروف]: علِّمنا المحبة. فقالَ: هذا لا يجيءُ بالتعليم». ومثله في «منتخب المنتخب» الفصل (١٠).
(٤) ف. ب. ك: الهواء! ص. ظ: يضيقُ عنها الهواء.
(٥) ف. ك: البكاء. ب: بكائي!
(٦) ف. ب. ك: زاد فيه الحبيب حتى امتلاء! ولفظ «الحبيب» سقط من ف. وفي ص. ظ: وزواياهُ مِنْ هواكَ ملاء. وفي الديوان: زاد فيه هواك.
والأبيات لابن المعتز، وأولها:
قل لغصن البان الذي يتثنى تحت بدرِ الدجى وفوق النقا
انظر ديوانه ص٩. ط دار صادر، و(١/ ٣٠٩) من طبعة دار المعارف. وفيها: قدٌّ كغصن. وترجمة الشاعر في «المنتظم» (١٣/ ٨٧)، و«أشعار أولاد الخلفاء» ص ٢٢٠.



الفصل الرابع

يا ثقيلَ(١) النومِ، يا بعيدَ اليقظةِ، يا سكرانَ الفهمِ:

أمَا ينبِّهُك الأذانُ؟ أمَا تزعجُك الحِدَأةُ؟

أتُرى نخاطِبُ عَجْماءَ؟ أترى نكلِّمُ صمّاءَ؟

كم نُريك عيبَ الدُّنيا ولكن عينُ عُوارِكَ عوراءُ.

كم نَكشفُ لكَ قِصَرَ العُمُرِ ولكنْ عينُ الأملِ حولاءُ.

أمَا تهزُّك المواعظُ أيها المَهْزوزُ؟

أمَا يوقظُك الصريحُ ولا المَرْموزُ؟

أمَا كلَّ يومٍ عودُ الهلاك مَرْكوزٌ؟

أمَا الزمانُ يسْرِعُ حافزاً فقلَّ المحفوز(٢).

أمَا تأنفُ مِنْ ذمِّ الأمرِ(٣) الملموزِ؟

كلُّ أفعالِك إذا تأمَّلتَ ما لا تَجوزُ.

أين أربابُ القصورِ، أين أصحابُ الكنوزِ؟

---

(١) ص. ظ. ظ٢: كثير.

(٢) في «منتخب المنتخب في النوب» الفصل (٢٢): فقلْ للمحفوز.

(٣) هكذا في ف. ب. ك. وفي ص. ظ: «مِنْ ذمِّ الدُّنيا والأمر». وفي «منتخب المنتخب» الفصل (٢٢): أمَا تأنفُ مِنْ ذمِّ اللامزِ أيها الملموزِ؟



هلكَ القومُ كلُّهم وضاعَ الـمكنوزُ.

وحِيزَ في حفرةِ البِلى مَنْ كان في الدُّنيا للـمالِ يحوزُ.

بَيْنا تغرُّهم الأناةُ وقعت النواةُ في الكُوزِ.

أين كسرى، أين قيصرُ، أين فيروز؟

كُسُوا - واللهِ - الأكفانَ وما كانوا يرْضون الخزوزَ.

وأبرزَ الـموتُ أوجهاً ما كانت تختارُ البروزَ.

وساوى بين العَربِ، والعجمِ، والنَّبَطِ[١]، والخُوزِ[٢].

ونسَخَ بحسراتِ يومِ الرَّحيلِ لذاتِ النيروزِ.

وكشفَ لهم نقابَ الدُّنيا فإذا الـمعشوقةُ عجوزٌ.

ما رضيتْ إلا قتلَهم[٣] وكم تدلَّلَتْ بالنُّشوزِ.

لقد أذاقَتْهم بردَ كانون الأملِ[٤] فإذا هُمْ في تموز.

وإنما قصدَتْ غرورَهُم لتقتلَهم في كالوز[٥].

(١) النَّبَطُ: جيلٌ من الناس كانوا ينزلون سواد العراق. المصباح المنير ص ٣٠٤.

(٢) جِيلٌ من الناسِ، واسمٌ لجَميعِ بلادِ خُوزِسْتانَ. القاموس المحيط ص ٦٥٧.

(٣) ص. ظ: قتلَ عاشقِها.

(٤) ص. ظ: الأول.

(٥) في القاموس ص ٦٧٢: «الكَوالِيزُ: قومٌ يَخْرجونَ بالسّلاحِ للماء إذا تَشاحُّوا عليه، الواحِدُ: كالُوزٌ». و يُنظر في المعنى الرابط.



تنبَّهوا يا نيامُ كم ضيَّعتمْ مِنْ عامٍ؟

الدُّنيا كلُّها منامٌ، وأحلى ما فيها أحلامٌ، غيرَ أنَّ الغافل فيها غلام[١].

علامَ قتلُ النفوسِ علامَ؟

هل هوَ إلا ثوبٌ وطعامٌ، ثم يتساوى خزٌّ وخامٌ، ولذاتٌ طيّباتٌ ووخامٌ؟[٢]

آهٍ للغافلِ إلى كم يُلامُ؟

أمَا تُوقظُه الليالي والأيامُ؟

أين سكّانُ القصورِ والخيامِ؟

دارتْ على الكلِّ كأسُ الحِمامِ.

إلى متى مزاحمةُ الأنعامِ؟

ما لمخلوقٍ في الدُّنيا دوامٌ.

سجلٌ ثبتَ واستقرَّ، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[٣].

رُدُّوا هذه الأنفسَ بزِمامٍ.

---

(١) ص. ظ: أنَّ عقلَ الشيخِ بالهوى غلام.
(٢) الجمل الثلاث من ص. ظ.
(٣) من سورة الرحمن، الآية ٢٧.



ازجروا هذه القلوبَ عن الآثام.

تذكَّروا ما جرتْ به الأقلامُ.

اقرأوا صحائفَ العِبَرِ بألسنةِ الأفهامِ.

موتُ الجيرانِ شكلٌ، وأخذُ الأقرانِ إعجامٌ[1].

يا مَنْ أجلُه خلفَهُ وأملُه قدّام.

رُبَّ يومٍ له مفتاحٌ ما له خِتامٌ.

يا مُقتحماً على المعاصي و[2] الحرامِ أيَّ اقتحامٍ.

ستعلمُ مَنْ يذري الدموعَ في العُقبى عُقبى الإجرامِ.

يا طويلَ المرضِ متى يبرأ السقامُ؟

يا مَنْ كذا إنْ قَعَدَ في الدُّنيا، وكذا إنْ قام[3].

أولُ الدُّنيا هَمٌّ وآخرُها موتٌ زُؤامٌ[4].

(١) الشكل: وضع علامات الإعراب. المصباح المنير ص ١٦٧. والإعجام: إزالة العجمة وذلك بالنقط. الكليات ص ٢١٤. وكلاهما يفيد البيان والإيضاح والتقريب. وموت الجيران والأقران بيانٌ وإيضاحٌ وتقريبٌ بقرب الأمر.

(٢) قوله: «المعاصي و» من ص. ظ.

(٣) ص. ظ: يا مَنْ هو غافلٌ عن الاستعداد إنْ قعدَ أو قامَ. و في «منتخب المنتخب» للمؤلف، الفصل (٢٣): يا مَنْ إنْ قعدَ فللدُّنيا، وكذا إنْ قامَ.

(٤) مَوْتٌ زُؤامٌ كغرابٍ: كَريهٌ أو مُجْهِزٌ. القاموس المحيط ص ١٤٤٢.



حلَّ لها الفراقُ وحَرُمَ عليها الدَّوامُ.

تُعاهِدُ ولا تفي، مالها ذمامٌ.

نورُها مُستعارٌ والأصلُ فيها الظلامُ.

سحابُها لا يمطرُ، وسماؤُها قَتامٌ.

كلُّها عيبٌ في عيبٍ، وذامٌّ في ذامّ.

أنعيبُها عند محبِّها؟! متى يسمعُ العذلَ مُستهامٌ!

خلِّها واخرجْ عنها بسلامٍ إلى دارِ السَّلامِ.

فالجنَّةُ رخيصةٌ[1] ما تغلو على مُسْتامٍ.

هذه نصيحةٌ ما بعدَها نصيحةٌ، تكفي[2]، والسَّلام.



(١) هي غاليةٌ مِنْ حيث هي، سهلةٌ مِنْ حيث العمل اليسير الذي أراده الله منا. وهذا ما يقصدُه المؤلِّفُ.

(٢) ص. ظ: فكفى.



الفصل الخامس

إخـواني:

إنما الدُّنيا دارُ فرقةٍ، كم في جُرَعِ لذاتِها مِنْ شَرْقَةٍ.

العيشُ فيها في حرقةٍ[١]. والـمُسافرُ عنها متزوِّدٌ منها[٢] بخِرْقةٍ.

كم أبكتْ بالفراقِ، وكم عذَّبتْ مِنْ مشتاقٍ!

لا يطيبُ فيها لعاقلٍ[٣] عيشٌ.

ولا يَنْصُرُ[٤] فيها على الهمومِ جيشٌ.

السُّكونُ إلى آفاتِها[٥] عـيـنُ الطيشِ.

عاشَ فيها آدمُ باكياً.

وقامَ نوحٌ نائحاً.

وصارَ داودُ نادباً.

---

(١) هذه الجملة من ص. ظ. ظ٢.

(٢) من ظ. ظ٢.

(٣) هذه اللفظة ليست في ص. ظ.

(٤) ويمكن: ولا يُنْصُرَ.

(٥) ص. ظ: مع علمِ آفاتِها.



وباتَ يعقوبُ للحبيبِ مفارقاً.

آهِ لم يدْرِ ما العذابُ فؤادٌ[١]   لم يذُقْ طعْمَ فرقةِ الأحبابِ[٢]

إلى كم تلبسُ في الشر[٣] لباسَ إبليس.

وتجرُّ جسدَك في حسدِك[٤] في عقابيلِ[٥] قابيل.

وتزاحمُ بالكبْرِ[٦] قرْنَ قارون.

وتدخلُ بالجهلِ بيتَ أبي جهل.

تقاتِلُ على الهوى بسَيْفَين.

وتحملُ الصَّعبَ في الـمُشتهى على الرأسِ والعَيْن.

كم قادَك الهوى فما قلتَ: إلى أين.

(١) ص. ظ: ليس يدري طعمَ العذابِ فؤادٌ.

(٢) للمتنبي مِنْ قصيدتهِ:

يا ديارَ العباهرِ الأترابِ   أين أهل الخيام والأطنابِ؟

أوردها محقِّقُ «معجز أحمد» الدكتور عبدالمجيد دياب في آخره في فصل: زيادات من شعر المتنبي (٤/ ٤٣٠-٤٣١).

(٣) ظ: السر.

(٤) ص: ويجرُّ جسدَك حسدُك. ظ: ويجر حسدُك جسدَك.

(٥) العَقابِيلُ: بقايا العِلَّة. لسان العرب (١١/ ٤٦٦).

(٦) ب: في.



كم تتصدَّقُ بالحرامِ، أتقضي دَيْناً بدَيْن؟

يا مشمِّراً في الـمعاصي ذراعَ «شمْرٍ» كم قتلْتَ مِنْ «حُسَين»[(١)]؟

يا ذا الغِنَى والسَّطْـوةِ القـاهـرَهْ والـدولـةِ الـنـاهـيـةِ الآمـرَهْ

ويـا شـيـاطـينَ بـنـي آدمٍ ويا عبيدَ الشهـوةِ الفـاجـرَهْ[(٢)]

مرَّ عيسى ابنُ مريم –عليه السَّلام– بمقبرةٍ فنادى رجلاً منهم، فأحياه اللهُ تعالى، فقالَ: مَنْ أنت؟ قالَ: أنا[(٣)] كنتُ حمّالًا فحملتُ لإنسانٍ حطباً، فكسَرْتُ منه خلالاً فتخللتُ به، فأنا مُطالَبٌ به منذ مِتُّ[(٤)].

أجلْ[(٥)] بصَر التفكُّرِ في شُؤْمِ العصيانِ.

واسمعْ عقابَ العُتاةِ[(٦)] وأهلِ الطغيانِ.

---

(١) يستعيرُ اسمَ الحسين بن علي رضي الله عنه للخير. واسمَ شمرِ بن ذي الجوشن للشرِّ. والخبر معروف، وترجمة شمر في «الأعلام» (٣/ ١٧٥).

(٢) لابن المعتز، وبعده:

انتظروا الدُّنيا فقد أقربتْ وعن قليلٍ تلدُ الآخرهْ

انظر ديوانه (٢/ ٣٩٩–٤٠٠) ط دار المعارف، وترجمةَ الشاعر في «المنتظم» (١٣/ ٨٨).
وأقربت الحامل: دنتْ ولادتُها.

(٣) من ص. ظ.

(٤) الخبر في «الرسالة القشيرية»، باب الورع، ص ٣٣٢.

(٥) ص. ك: اجلُ.

(٦) ظ. ظ٢: العصاة.



بئسَ الـمنزلُ دارُهُم وبئسَ السُّكانُ.

﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾[1].

يتقلَّبون مِنَ العذابِ في ألوانٍ.

يبكون دماً وأين العيونُ[2] والأجفانُ؟!

قرحتْ عيونُهم فلا يُسألُ شأنٌ عن شانٍ.

كلُّ أعمالهم سيءٌ ليس فيها إحسانٌ.

طُولِبوا بالإسرارِ، وأُخِذوا[3] بالإعلانِ.

يا أسفاً لـمحترقٍ بالنارِ وهو عطشانُ.

أُفرِدوا بالعذاب، فبَعُدَ فلانٌ عن فلانٍ.

بِيعُوا بلا ثمنٍ في سُوقِ الهوانِ.

ألانَ قلبُك أيها العاصي ألان؟!

لا مالكٌ يرحمُهم ولا جميعُ الـخُزّان[4].

(١) من سورة إبراهيم، الآية ٥٠.
(٢) ص. ظ. ظ٢: الدموع.
(٣) ص: ووخذوا. ظ: وووخذوا.
(٤) ف. ك. ص. ظ: الإخوان. والمثبت من ب.



وكيف والـملِكُ الكبيرُ عليهم غضبانُ؟

يا سالكاً طريقَهم: أنائمٌ أنتَ أم يقظانُ؟

سترى ما تسمعُهُ، وليس الخبرُ كالعِيانِ.

هَوِّنْ خلافَ الهوى فكُلّما[1] هُوِّنَ هانَ.

تعـالَ قـد أمكـنَ الـمكـانُ | واقـدمْ على الوَصْلِ يا جبـانُ
عَـجِّـلْ فـإنَّ الـزمـانَ غـرٌّ | مِنْ قبلِ أنْ يَفطـنَ الزَّمـانُ[2]



(١) كتب في حاشية ف: في نسخة: فكل ما. وهو ما جاء في ص. ظ.

(٢) لابن المعتز. انظر ديوانه (١/ ٤٤٥) ط دار المعارف، وأشعار أولاد الخلفاء ص ٢٤٢، وفيهما: واجسرْ على الوصل. بادر.

الفصل السادس

أيها الغافلُ:

أمَا عُمُرُك كلَّ يومٍ يُنْتَهبُ؟

أمَا الـمُعْظَمُ منه قد ذهبَ؟

في أي شيءٍ؟ في جمْعِ الذهبِ[١].

يا مَنْ إذا خلا تفكَّرَ وحسَب، وأمّا نزول الـموت فما حسَب.

بين يديك كربةٌ لا كالكُرَب، و[٢]نوبةٌ لا تُشْبهُ النُّوَبَ.

يا طالبَ الحُطامِ بئسَ ماكسَب[٣].

كم نصَبَ شرَكاً وعلى دينهِ نصَبَ.

لقد نشبَ بقلبِك حُبُّ النَّشَبِ[٤].

تبخلُ بالـمالِ والعُمرَ تهَبُ.

(١) ب: قد ذهب في جمعِ الذهب. ص. ظ. ظ٢: قد ذهب في متاعٍ لا يصحبك منه فضةٌ ولا ذهب.

(٢) قوله: «كربةٌ لا كالكُرَب، و» مِنْ ص. ظ. ظ٢.

(٣) ص. ظ. ظ٢: المكتسب.

(٤) النَّشَبُ: المالُ والعَقَارُ. مختار الصحاح ص ٦٨٨.



تطلبُ النجاةَ ولكنْ لا مِنْ بابِ الطلبِ.

تقفُ في الصلاةِ إنَّ صلاتَك لعجبٌ.

الجسمُ في شُعَبٍ، والسرُّ في شُعَبٍ.

الجسدُ[١] في العراقِ، والقلبُ في حلب.

الفهمُ أعجميٌّ واللفظُ لفظُ العربِ.

أنا أعلمُ بكَ منكَ، حبُّ الهوى على قلبِك قد غلبَ.

اعطفْ نفسَك بزمامِ الإنابةِ، ورُدَّها بلجامِ اليقظةِ عن هُوَّةِ الهوى، وسلِّمْها إلى رائضِ الأمرِ[٢]، وألقها لدى[٣] طبيبِ الشرعِ، فالطبيبُ يحبسُها في حمى الحِمْيةِ، ويمزجُ لمزاجِها المنحرفِ برودةَ الرجاءِ بحرارةِ الخوفِ[٤].

(١) ص. ظ. ظ٢: البدن.

(٢) أصل الزمام الحبلُ من الأدم يُجعل في عنق البعير أو في رأسه. الزاهر (٢/ ٢٨٩).
واللجام: الحديدة في فم الفرس ثم سموها مع ما يتصل بها من سيور وآلة لجام. المعجم الوسيط (٢/ ٨١٦).
والهوة: الحفرة.
والرائض: هو الذي يعلِّم الدابة السير. المطلع ص ٢٦٧.
والاستعارة واضحة في ذلك.

(٣) ص. ظ. ظ٢: إلى.

(٤) قوله: «ويمزج ...» ليس في ص. ظ.



فإذا خالَفَــتْ هواها وحالَفَــتْ دواها؛ ارتفعتْ صِمامــةُ(١) الصَّممِ عن سَــمْعِ التيقُّظِ، وخرَّ رُكامُ الزُّكامِ عن منخرِ الهوى، فاستنشقتْ ريحَ يوسفِها مِنْ قميصِ أسفِها، فرمتْ أغراضَ أغراضها(٢) بسهمِ العزائمِ على هجرانِـها، فرأتْ عيبَ الدُّنيا فانطلقتْ في طلاقِها.

فكلَّما دبَّتْ مياهُ العــوافي في أغصان سرِّها، انتشرتْ أوراقُ الصدقِ في برِّ برِّها(٣)، وأنشأتْ ورق طـربِــها لوجـدانِ أربِـها، تصدحُ على أفنانِ(٤) أفنانِها بفنونِ ألحانِها، فكان مضمون ما قالتْ: استوى عندي حجرُها وذهبُها(٥).

فحينئذ تبني صومعةَ التعبُّدِ على ساحلِ التزهُّدِ، فتضعُ لها أساسَ العزائمِ، وتحكمُها بشِــيدِ الكتمانِ(٦)، وتغرسُ حولها شجرَ [التذكر، وتشرع لها مشرعةً من الحزنِ، فيحوم حولها طيرُ](٧) الأنسِ، فتســمعها(٨) نغماتِ القدسِ، فتصيرُ في جنةٍ رياضُها الرياضةُ، فحينئذٍ تظهرُ ينابيعُ الحكمةِ من القلبِ.

---

(١) الصِّمام: السداد والغطاء.
(٢) أي: أهداف مقاصدها. ص: اعواضها. ب، ظ: اعراضها.
(٣) ص: بر بريها. ولم تتضح في ظ.
(٤) من ص. ظ.
(٥) ف. ب. ك: ومدرها! وانظر خبر الشاب قائل هذه الكلمة في «المجالسة» (٢/ ٢٥٥).
(٦) ص: بسبر التفكر. ظ: بسبر الفكر!. والشِّيدُ - بالكسر -: كل شيء طليتَ به الحائط مِنْ جصٍّ أو بلاط. مختار الصحاح ص٣٥٤.
(٧) سقط من ف. ب. ك. واستدركته من «منتخب المنتخب» الفصل (٢٠).
(٨) ص. ظ: وتُعرِّس حولها طيـرُ الأنس فيسمعها. والظاهر أن فيهما سقطاً أيضاً.



يا هـذا:

أَلقِ بذرَ التفكُّرِ في أرضِ الخلوةِ.

وأَدِرْ حولَ دارِ العزلةِ خندقَ الحذرِ.

وتحصَّنْ من العدوِّ بحصنِ الإخلاصِ.

وسِرْ في فيافي اليقينِ حاملاً زادَ التوكُّلِ.

والْـحَقْ برفقةِ النَّدمِ في زُمرةِ الـمُستغفرين.

وأنخْ بفِناءِ الفَناء عن شهواتِ النفسِ.

وتأمَّلْ هلالَ الـهُدى في صَحوِ التيقُّظِ.

وطِرْ بجناحِ التُّقى إلى فضاءِ الفضائلِ.

لعلَّك تقعُ بقاعِ بقاعِ السَّلامةِ.

أو تحضرُ حظيرةَ[1] القُدسِ والكرامةِ[2].

على قدرِ أهلِ العـزْمِ تأتي العـزائمُ وتأتي على قدْرِ الكرامِ الـمكارمُ[3]



(١) ب: وتحضر بحظيرة. ص. ظ: أو حضرة.

(٢) حظيرة القدس: الجنة. الصحاح (٤/ ٩٨).

(٣) للمتنبي، وهو مطلع قصيدة. انظر ديوانه ص ٤٢٠.



الفصل السابع

أَفِقْ مِنْ سَكْرتِك أيُّها الغافلُ.

فإنّكَ عَنْ قليلٍ لا شكَّ راحلٌ.

وإنما هيَ أيامٌ – والله –[1] قلائلُ.

فخذْ نصيبَك مِنْ ظلٍّ زائلٍ.

واقضِ ما أنتَ قاضٍ، وافعلْ ما أنتَ فاعلٌ.

أَنَسِيتَ يـا مغـرورُ أنكَ ميِّـتٌ؟ أيقِنْ بأنكَ[2] في الـمقـابرِ نـازِلُ

تَبـلى وتَـفنـى والخـلائـقُ للبِـلى أبمثلِ هذا العيشِ يفرحُ عاقِلُ؟!

ويحـك:

تدبَّرْ أمرَكَ قبلَ أنْ تنزِلَ قبرَكَ.

ما أكثرَ ذنوبَك، وما أقبحَ عيوبَك!

تغلبُكَ نفسُكَ على ما تَظنُّ، ولا تغلبُها على ما تَسْتيقنُ.

تحزنُ لِنَقْصِ مالِك، ولا تحزنُ لِنَقْصِ عُمُرِك!

---

(١) القسم مِنْ ب. ك.

(٢) ص. ظ: حقّاً وأنك.



إخـواني:

كأنّكم بالعوارضِ الغوامضِ.

وبأسدِ الـموتِ الـمستشيطِ[(١)] الرابضِ[(٢)].

إلى متى؟ وحتى متى؟ أَتْعَبْتم الرائض[(٣)].

إخـواني:

عُقابُ الأجلِ قانصٌ، وباسطُ الأمل[(٤)] قابضٌ.

حاملُ الـمنى[(٥)] حائلٌ[(٦)]، وحاملُ الردى ماخضٌ[(٧)].

ليحلنَّ بكم من الـموتِ يومٌ ذو ظُلمٍ.

يُنسيكم معاشرةَ اللذاتِ والنِّعمِ.

(١) لعله يقصد: المتلهب غضباً. انظر تاج العروس (١٩/ ٤٣٣-٤٣٤).
(٢) المقيم.
(٣) المعلِّم المقوِّم.
(٤) ب: الأجل!
(٥) ظ: الأمل!
(٦) ناقَةٌ حائِلٌ: حُمِلَ عليها فلم تَلْقَحْ، أو التي لم تَلْقَحْ سَنَةً أو سَنَتَيْنْ أو سَنَواتٍ. القاموس المحيط ص ١٢٧٩. ولعله يقصد أن أماني صاحب الأماني كاذبة غير متحققة.
(٧) مَخَضَتِ الحامل بالكسر مَخَاضاً أي ضربها الطَّلْق فهي مَاخِضٌ. مختار الصحاح ص ٦٤٢. ولعله يقصد: أن الإنسان –وقد كُتِبَ عليه الموت– موتُه قريب، وعلاماتُه ابتدأت.



ولا يَبقى في الأفواهِ إلا طعمُ[١] النَّدمِ.

يا أسراءَ الخطايا:

فُكُّوا أنفسَكم بالتقوى.

الأيامُ صحائفُ أعمارِكم؛ فاجعلوا فيها أحسنَ أعمالِكم.

إخـواني:

الفرصُ تمرُّ مَرَّ السَّحابِ، والقعودُ مِنْ أخلاقِ الخوالفِ[٢].

أيامُ القُدرةِ وإنْ طالتْ قصيرةٌ.

ومن استوطأ مركبَ العجزِ عثرَ به.

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾[٣].

إخـواني:

الدُّنيا دارٌ ليسـتْ لكم. أمَا ترون الحادي قد اسـتعجلَكم[٤]؟ أين الزادُ، ماذا شغلَكم؟ متى ترقعون خلَلَكم؟ متى تسمعون ممَّنْ عذَلَكم؟ البدارَ البدارَ خلُّوا كسلَكم.

---

(١) من ص. ظ.

(٢) الخوالف: النساء.

(٣) من سورة غافر، الآية ٤٤.

(٤) ص. ظ: الدار ليست لكم، أما تسمعون الحادي وقد استعجلكم.



أمَا أكثرُ العُمُرِ انقضى؟ أمَا خضابُ الشيبِ قد نضا[١]؟ ليت الزمانَ الذي مضى لا عليكم ولا لكم.

كم قطعتمْ بادية في اللهو[٢] وجُبتم. وإلى الآن مِنْ سفر المعاصي[٣] ما أُبْتم. وبعدَ هذا إنْ تُبتم قَبلكم.



(١) نضا: ذهبَ لونه وظهر الشيب ظهوراً بيِّنا.

(٢) ب. ك: الهوى.

(٣) ف. ك: في السفر. ب: من السفر. ظ: في سفر المعاصي. والمثبتُ من ص.




الفصل الثامن

انهضْ إلى مجاهدةِ القومِ.

أين أنتَ وهم[١]؟ كم بيَن اليقظةِ والنومِ.

قالَ عليُّ بن الـــمُوفَّق[٢]: قام رجلٌ مِنْ إخوانكم في ليلةٍ باردةٍ، فلـما تهيّأَ للصلاةِ رأى شُقاقاً في يديهِ ورجليهِ فبكى، فهتفَ به هاتفٌ من البيتِ: أيقظناكَ وأَنَمْناهم وتبكي علينا؟!

قــام الأحبــابُ في الدُّجى يناجــونَ العليــمَ. وبكوا بين يديــه مثلَ ما يبكي اليتيمُ. القلقُ شديدٌ، والفرَقُ[٣] عظيمٌ.

أمّا أنتَ [فنمتَ][٤]، وهُمْ في مُقْعِدٍ مُقِيمٍ؟

قالتْ أمُّ عمر بن الــمُنْكدر[٥]: يا بنيَّ أشتهي أنْ أراكَ نـائمــاً، فقالَ: يا أمّاهُ واللهِ إنَّ الليل ليَرِدُ عليَّ فيهولُني، فينقضي عني وما قضيتُ منه أربي.

---

(١) هذه الجملة ليست في ص. ظ. ظ٢.

(٢) عابــد زاهد، ترجم لــه المؤلِّفُ في المصطفين مِنْ أهل بغداد، توفي ســنة ٢٦٥هـ. صفة الصفوة (٢/ ٣٨٦-٣٨٨).

(٣) الفرَق: الخوف.

(٤) ســقط من ف. ب. ك. واستدركته من «منتخب المنتخب» الفصل (٨٢). وجاء في ف. ك: أما أنت وهم، وهم ... . وفي ص. ظ: أين أنت وهم، وهم في... .

(٥) من الطبقة الرابعة مِنْ عُبّاد أهل المدينة. صفة الصفوة (٢/ ١٤٥).



وصحبَ رجلٌ رجلاً شهرين فلم يرَه نائماً بليلٍ ولا نهارٍ، فقالَ له: ألا تنامُ؟ فقالَ: إنَّ عجائبَ القرآن أطَرْنَ نومي، ما خرجتُ مِنْ أعجوبةٍ إلا وقعتُ في أخرى.

لا تلحَهُ إنْ كنتَ مِنْ سُجَرائِهِ[١] عذْلُ الـمُحبِّ يزيـدُ في إغـرائـهِ

ودع الهوى يقضي عليهِ بحُكْمِـهِ ما شـاءَ فـهْـوَ مُسلِّمٌ لقضـائِـه

فشقـاؤُه فيما يـراهُ[٢] نعـيـمُـهُ ونعيمُـهُ في ذاكَ عـيْنُ شـقـائـهِ

كُحِلتْ مـآقيـهِ بطـولِ سُـهـادِهِ وحنتْ أضالعُه على بُـرَحـائـهِ

دَنِـفٌ ببابلَ جسمُـهُ، وفـؤادُهُ بالخيفِ، واعجباً لطولِ بقـائـهِ!

تالله ما نالَ الكرامةَ إلا مَنْ قالَ للكرى: مَهْ.

إذا انقطعتْ رسائلُ الـمُحبِّين[٣] وقعَ النِّسيانُ، ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[٤].

كم أبعثُ كلَّ ليلةٍ مِنْ رسائلَ، معَ رسولِ: «**هل مِنْ سائلٍ؟**».

نسيمُ الأسحارِ يُحدِّثُ عني، وتُحفُ الأسرارِ تَصِلُ مني.

---

(١) السَّجِيْرُ: الخليلُ الصَّفِيُّ، وجمعه: سُجَراءُ. القاموس المحيط ص ٤٠٤.

(٢) ص. ظ: تراه.

(٣) ف. ب. ك: رسائل هل مِنْ سائل. والمثبت من ص. ظ.

(٤) من سورة البقرة، الآية ٥٢.



وَدَعِ النسيمَ يُعيدُ مِـنْ أَخبـارِه فلَهُ حَوَاشٍ للحديثِ رِقَاقُ[١]

نَصبتْ مطايا الأجســادِ في قَطْعِ بيداءِ الليلِ، فلـما بدا الفجرُ نزل أميرُ الكد[٢]، فنادى مُنادي الفوزِ: يا مطايا الأبدانِ أريحي واسْتريحي[٣].

ثَوَّرتْ في الأسحارِ الحداةُ[٤]، وعُكِمتْ[٥] أحمالُ الأعمالِ، وسارتْ رفقةُ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[٦]، وترنَّمَ كلُّ ذي صوتٍ بشــجْوٍ، وأنتَ في الرَّقدةِ الأولى هاجعٌ! فكيفَ بكَ إذا انقشعَ ليلُ البلاءِ عن صُبحِ الجزاءِ، وما لكَ بضاعةٌ في قافلةِ الـمُستغفرين؟!

لا تـُخْلِ مرجانَ دمعٍ مِنْ عقيقِ دمٍ شَـوقٌ بلا عَـبْرةٍ سـاقٌ بلا قـدمِ[٧]



(١) للخفاجي مِنْ قصيدتهِ:
في كـلِّ يـومٍ نـشـطـةٌ ووثــاقُ فَمَتَى يَـكُـونُ لِـدَائِـهَـا إِفْـرَاقُ
وهو البيت (٦). انظر ديوانه ص ١٥٣.

(٢) ص. ظ: الكل. وكذلك في «منتخب المنتخب» الفصل (٨٢).

(٣) ص. ظ: واسرحي.

(٤) أثارت النائمين، وأيقظت الغافلين، وحركت الراغبين.

(٥) شُدَّتْ.

(٦) من سورة السجدة، الآية ١٦.

(٧) للغــزي، وهو مطلعُ قصيدة. انظــرْ: ديوانه ص ٨١٤. وفيه: لا تُخْـلُ. ولا يصح هذا الضبط، ويدل على هذا أيضاً قوله في البيت الثاني:
ولا تـمَـنَّ دنـوَ الدارِ نــازحـةً مُنى الشبيبةِ بعد الشيبِ والهرَمِ



الفصل التاسع

إخـواني:

مَنْ أرسل[١] جوارحَهُ في الشَّهواتِ، فقد غرَسَ لنفسهِ شجرَ النَّداماتِ[٢].

حاربوا أنفسَــكم، فمَنْ قويَ على نفســهِ تناهى في القوةِ. ومَنْ صبرَ عن شهوتهِ بالغَ في الـمُروةِ.

بالصبرِ على ما تَكرَهُ تنالُ ما تحبُّ. وبالصبرِ عما تُحِبُّ تنجو ممّا تَكرَهُ.

يا نفسُ صبراً وإلا فاهلكي جزَعاً ... إنَّ الزمانَ على ما تكـرهـينَ بُـنِـي

لا تحسَبي نِعماً سـرَّتْكِ صُحْبتُها[٣] ... إلا مفاتيحَ[٤] أبوابٍ مِنَ الحـزَنِ[٥]

يا مُساكناً للنفسِ الجهولةِ الغدّارةِ[٦]:

كيف تقبلُ منها وهي بالسُّوءِ أمّارةٌ؟

---

(١) ص. ظ. ظ٢: أرضى.

(٢) قال الشـيخ أبو بكر الوراق: «مَنْ أرضى الجوارحَ بالشـهوات فقد غرَسَ في قلبه شجرَ الندامات». التكملة لكتاب الصلة (١/ ١٧).

(٣) ف. ب. ك: صحتها. والمثبت من ص. ظ، ومصدري التخريج.

(٤) ف. ب. ك: بمفتاح. والمثبت من ص. ظ، ومصدري التخريج.

(٥) لابـن المعتز. انظر ترجمته في «المنتظم» (١٣/ ٨٨-٨٩). أو للوزير المهلبي. انظر المنتحل للثعالبي، الباب التاسع، ص ١٥١.

(٦) ص: الغرارة.



لقد طالت العبارة، وبادرتَ بالذنوبِ، فأَنَّى هذه الـجسارةُ؟!

وأمِنْتَ في بيداءِ الهلاكِ، ونمْتَ وسطَ الغارةِ[1].

أمَا سَلْبُ القرينِ يكفي لِـمَنْ يفهمُ الإشارةَ؟

لقد شانَ شأنَها القبيحُ وأضلَّها.

وأغرَاها عدوُّها بالهوى واستزَلّها.

فحلَّتْ رحلَها[2] بمحلةٍ ما حُلَّ[3] مَنْ حَلَّها.

فلُمْها - يا هذا - وقلْ لها تتركُ الهوى، فالهوى قد أضلَّها.

وتذكرُ النوى فالنوى[4] قد أظلَّها.

وتحارِبُ عدواً إنما يقصدُ قَتْلَها، فكم قد أهلكَ قبلَها مثلَها.

هي نفسي[5] لما بها تهذي بي ... أعذابي تريدُ أم تَهْذيبي؟!

قد تأمَّلْتها فأخطأتُ فيها ... إذْ حبيبي أظنُّها وهْيَ ذيبي

(١) ب: أطالت. ولم ترد الجملة في ص. ظ، وفيهما: لقد بارزتْ بالذنوب ... وأمنتْ ... ونامتْ.

(٢) من ص. ظ.

(٣) ب: جلَّ.

(٤) ص. ظ: التوى فالتوى.

(٥) ص. ظ: نفس.



تحتذي بي إلى هـواهـا تـرينـي[١] أنها بي إلى الهـوى تحـتـذي بـي[٢]

صَدَقَتْني إذْ أظهـرَتْ ليَ نُصحـاً ثم عـادتْ تجـوزُ[٣] في تكـذيبـي

أنحَلَتْ جسميَ العليلَ فنـاديـ ـتُ: تعالي[٤] يا منيتي وأذيبي[٥]

إنْ يكـنْ سَـرَّهـا نعيمُ خـلافـي فلقـدْ ســاءَهـا بها[٦] تَـعْـذيبـي



(١) ب: وظني.
(٢) هذا البيت ليس في ص. ظ.
(٣) ص. ظ: صدقتني إذ صدقتني نصحاً ثم عادتْ تخوضُ.
(٤) ف. ك: تعاتي.
(٥) ص: نحَلَتْ جسميَ النحول فناديـ ـتُ: ادأبي في عذابه وأذيبي
وهذا البيت ليس في ظ.
(٦) ب: ساءني بها. ص. ظ: ساءها أذى.

الفصل العاشر

أخلِصْ في العملِ ولا تَشُوبنَّهُ بالرياءِ.

كان بعضُ السلفِ يتزهَّد عشرينَ سنةً لا يعلمُ به جارُهُ. ويبكي بالليل عشرينَ سنةً لا تعلمُ به امرأتُهُ. ويقفُ في الصفِّ ودموعُه تجري لا يعلمُ به مَنْ إلى جانبهِ.

أَحبِسُ دمعي فينـدُّ شَارِداً   كأنني أَضبطُ عبداً آبِقا
ومِنْ مُحاشاةِ الرقيبِ خلتُني   يومَ الرَّحيلِ في الهوى مُنافِقا[١]

ولقد صامَ داودُ الطائي[٢] أربعين سنةً لم يعلمْ به أهلُه، كان خزّازاً، وكلّ يومٍ يحملُ غداءَه معه إلى السُّوقِ[٣] فيتصدَّق به في الطريقِ، ويرجعُ إلى أهلِهِ عند المساءِ[٤] فيفطرُ عندَهم فلا يعلمونَ بصومِهِ.

وكان أيوب السَّختياني[٥] إذا حدَّثَ بالرَّقائقِ فجاءَه البكاءُ مسحَ أنفَهُ وقالَ: ما أشدَّ الزُّكامَ!

---

(١) لصرَّدُر مِنْ قصيدتهِ:
لأيِّ مرمى تزجرُ الأيانِقا   إن جاوزتْ نجداً فلستَ عاشقا
والبيتان المختاران برقم (١٣ ، ١٤). انظر ديوانه ص١٤٨-١٤٩.

(٢) إمام في العلم والزهد، من أهل الكوفة، توفي سنة ١٦٥هـ. صفة الصفوة (٣/ ١٣١). والخبر المذكور أليق بداود بن أبي هند كما قال المؤلف في كتابه المذكور (٣/ ١٣٥).

(٣) «إلى السوق» مِن ص. ظ. ظ٢.

(٤) «عند المساء» مِن ص. ظ. ظ٢.

(٥) مِنْ حُفّاظ الحديث في البصرة، توفي سنة ١٣١هـ. صفة الصفوة (٣/ ٢٩١).



وكان يقــومُ الليلَ كلَّه، فإذا كان عند الصباحِ رفــعَ صوتَهُ كأنه قامَ تلك الساعة، فيبكي كلُّ مَنْ يسمعُهُ.(١)

أُكلِّـفُ القلـبَ أنْ يهـوى وأُلـزِمُـهُ   صــبْراً وذلـكَ جمـعٌ بـين أضــدادِ

وأكتمُ الركْـبَ أوطـاري وأسـألُـهُ   حـاجاتِ نفسي لقدْ أتعبْتُ رُوَّادي

هل مُـدلـجٍ عنـدَهُ من مُبكـرٍ خـبرٌ   وكيف يعلَمُ حالَ الرائحِ الغـادي؟

فإنْ رويْتُ أحـاديثَ الذين مضَـوْا   فعَنْ نسيمِ الصَّبَا والبرقِ إسنادي(٢)

اشــتُهِرَ أمْرُ إبراهيم بنِ أدهمَ(٣) ببلدٍ فقِيلَ: هو في بســتانِ فلانٍ، فدخلَ الناسُ يطوفون ويقولون: أين إبراهيمُ بنُ أدهم؟ فجعلَ يطوفُ معهم ويقول: أين إبراهيمُ بنُ أدهم؟!

استحضرَه الحقُّ فغابَ عن الخلقِ(٤).

---

(١) قوله: «فيبكي ...» مِنْ ص. ظ. ظ٢.
وانفردتْ ظ٢ بعد هذا الخبر بهذه الجملة:
«قــال [أي ابن الجوزي] إخواني: مَنْ خرقَ ثوبَ إيمانهِ بالذنوبِ فليرقعْهُ بالاســتغفارِ [من] المعاصي». وما بين المعقوفين مني. وبها تنتهي هذه النسخة. وسياقُ النثرِ والشعرِ هنا لا يساعدُ على فصله بذكر هذا القول.

(٢) لصرَّدُر مِنْ قصيدتهِ:
ماذا يعيـبُ رجـالُ الحيِّ في النادي   سوى جنوني على أُدمانةِ الوادي؟!
انظرْ: ديوانه ص ١٠٥.

(٣) الزاهد المعروف، توفي سنة ١٦٢هـ. صفة الصفوة (٤/ ١٥٢).

(٤) قوله: «استحضَره...» مِنْ ص. ظ.



ومرِضَ فجَعَلَ عندَه الحلوى[١] يُوهِمُ الناسَ أنه مُعافى.

ضَـنّـاً بـأنْ يَعْلمَ الـنّـاسُ الهـوى لِـمَـنِ

وهـبْــتُ للســرِّ فـيــهِ لــذةَ الـعَـلَــنِ

عــرِّضْ بغـيريْ ودعْـني في ظُنــونِهِمُ

إنْ قيلَ مَنْ يَكُ؟ تُخفي[٢] الحقَّ في الظِّنَنِ[٣]

أين الـمُخلصون أين الزُّهادُ؟ أين الـمحزونون مع الاجتهادِ؟

رحلَ القومُ وذهبَ السَّلفُ، وسكنَ الخَـلْفُ موضعَ[٤] الخَـلَفِ.

وفي الأحبـابِ مختـصٌّ بـوَجْـدٍ وآخــرُ يَـدَّعِي معـهُ اشـتراكـا

إذا اشتبكـتْ دمـوعٌ في خـدودٍ تبـيَّنَ مَـنْ بَكـى ممَّن تبـاكَـى[٥]

(١) ص. ظ: حلواء وغيرها.

(٢) ف. ك. ص: يُخْفي. ب. ظ: يخفى.

(٣) لمهيــار الديلمي مِنْ قصيــدة. وهما البيتــان (١، ١١). انظرْ: ديوانــه (٤/ ٢٧-٢٩). وفيــه: يُخفي. ولعل الصــواب ما أثبتُّ. والجملــة حالية. وجملــة: «إن قيل» جوابُ جملة «عرِّضْ».

(٤) ص: منزل. ظ: مكان.

(٥) للمتنبي مِنْ قصيدتهِ:

فِدًى لكَ مَن يُقَصّرُ عَن مَداكا فـلا مـلكٌ إذن إلا فِــداكـا

والبيتان المختاران هما (٣٤، ٤٥). انظر ديوانه ص ٦٣١.



أسمعُ أصواتاً بلا أنيسٍ، وأرى خشوعاً أصلُهُ مِنْ إبليس.

أمّا الخيامُ فإنها كخيامِهِمْ وأرى نساءَ الحيِّ غيرَ نسائِها[١]

تشبَّهوا بالعُبَّادِ في ثيابِهم، وتخاشَعوا لا واللهِ ما بِهم[٢].

وسهروا فما ناموا ليدومَ[٣] الناموس، وسعَوا في عمارةِ أبدانِهم ولا جالينوس.

فهمُ الزُّهادُ ما لم يَبِنْ[٤] دينارٌ، ودعواهُم لا يقولُها[٥] ابنُ دينارٍ[٦].

كأنهُم في التهافتِ على جمْعِ الأحجارِ، ذُبابُ طمَعٍ، وفَراشُ[٧] نارٍ.

---

(١) للمجنون في «قوت القلوب» (١/ ٢٩١)، وللشبلي في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٦٧)، و«تلبيس إبليس» للمؤلف ص٤٦٨، وغيرهما.

(٢) ص: وتخاشعوا ولا والله ما بهم ما بهم. وكتب فوق قوله: «ما بهم» الثاني: صح.

(٣) ف. ب. ك. ص: ليدم! والمثبت من ظ. وربما كان الصواب: ليُدَمَّ. وفي «المصباح المنير» ص١٠٦: «الدِّمَامُ - بالكسر - طلاء يُطلى به الوجه، و«دَمَمْتُ» الوجه «دَمّاً» -من باب قتل- إذا طليته بأي صبغ كان». فكأن النعاسَ طلاءٌ يصبغون به مظهرهم الزهدي الذي صنعوه، وهيئتهم التي تكلَّفوها.

(٤) أي يظهرُ لهم.

(٥) ب: لا يقومُ لها.

(٦) مالك بن دينار زاهدٌ معروفٌ، من الطبقة الثالثة من المصطفين مِنْ أهل البصرة، توفي سنة ١٣١هـ. صفة الصفوة (٣/ ٢٧٣).

(٧) ص. ظ: أو فراش.



يتشبَّهون بالماضين وليسوا منهم، وقد سمِعوا وصاياهُمْ ولم يحفظوا عنهم.

تشبَّهتْ حورُ الظِّباءِ بهمُ ... أنْ سكنتْ فيكِ ولا مثلَ سكَنْ

أصامِتٌ بناطقٍ، ونافرٌ ... بآنسٍ، وذو خلاً بذِي شجَنْ؟

مشتبهٌ أعرِفُهُ وإنّما ... مُغالِطاً قلتُ لصحبي: دارُ مَنْ؟

قفْ باكياً فيها وإنْ كنتَ أخاً ... مواسِياً فبكِّها عنكَ وعَنْ

لم يُبْقِ لي يومُ الفراقِ فضلةً ... مِنْ أدمُعي[1] أبكي بها على الدِّمَنْ[2]



(١) ص. ظ، والديوان: دمعة.

(٢) لمهيار الديلمي مِنْ قصيدتهِ:

يا دار لهوي بالنُّجيل مَنْ قطنْ ... جنَّتكِ الفيحاءَ بعدَ مَنْ ظعنْ؟

والأبيات المختارة هي (٣، ٢، ٥، ٧، ٨). انظرْ: ديوانه (٤/ ٤٧).



الفصل الحادي عشر

يا هـذا:

كم تتوبُ وتنقضُ، كم تُعاهِدُ وتغدرُ؟!

إلى كم عند الـملاهي؟ إلى متى عند الزَّخارفِ؟

أين صرَائِمُ(١) الرّجالِ؟ أين عزائِمُ الأبطالِ؟

تُعجبُك طُرُز الأكمامِ، وتفرَحُ بكذبِ الألقابِ.

هــلّا تعرّضتَ لأوصــافِ الصــدقِ، واســتجلبتَ بها ألقــابَ الحقِّ، ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾(٢).

كيف قنعْتَ بخساسةِ همّة «بَلْعام»(٣)، وتركتَ عزيمةَ «أُويسٍ»(٤)؟!

لو صدقتَ في الطلبِ وقعْتَ على كنزِ الغِنى.

لو وجدُوك مُستقياً ما ترَكوك سقياً.

---

(١) الصرائم جمع الصريمة وهي كما في «مختار الصحاح» ص ٣٦٢: العزيمة على الشيء.

(٢) من سورة التوبة، الآية ١١٢.

(٣) يقصد بلعام بن باعوراء. انظرْ ما ذُكِرَ عنه في تفسـير قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيۡنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعـراف:١٧٥] في «الدر المنثور» (٣/ ٦-٨)، وغيره من كتب التفسير.

(٤) أويس القرني تابعي كبير معروف. صفة الصفوة (٣/ ٤٣).



لو شاهدُوك على بابهم لعدُّوك مِنْ أحبابِهم.

يا ضِفدعَ غديرِ الغــدرِ، يا رضيعَ ثدي الجهلِ، يــا مظلمَ السرِّ والقلبِ، يا بعيدَ العهدِ بوفاءِ العهدِ:

أمَا تستحيي من الغدرِ والغِدَارِ؟[١]

ألا يخرجُ العاصي مِنْ هذهِ[٢] الدارِ؟

شيبٌ وعيبٌ نهايةٌ في[٣] الإدبارِ.

آه لقلوبٍ أعادَتْها الـمعاصي كالقارِ.

وغلبَ عليها فأهلكَها حبُّ الدينارِ.

واللهِ ما يساوي عذابَ لحظةٍ ألفُ قنطارٍ.

كم بينكم وبين الـمُتقين الأبرارِ؟

ملَكَتْكُم الدُّنيا وملَكُوها، فأنتم عبيدٌ[٤] والقومُ أحرارٌ.

بانتْ لهم آنفةً فاحتموا من العارِ.

(١) ص.ظ: أنْ يُقــالَ لك: غدّارٌ؟ وفي «منتخب المنتخب» الفصل (٥٩): ألا يســتحي من الغدر الغَدّار؟

(٢) ص. ظ: أما. تلك.

(٣) مِنْ ص. ظ.

(٤) «فأنتم عبيدٌ» من ص. ظ.



علموا قدرَ الجنةِ فداروا حولَ الدارِ.

وبادَرُوا إليها[(١)] فما يَعرِفُ قيمةَ الثوبِ إلا سِمْسارٌ.

لانَتْ قلوبُهم وباتتْ قلوبُكم كالأحجارِ.

إنَّ للمجدِ سبيلاً وعرةً ضيّقاً مسلكُها فيه صعودُ

ليس تُثنى بالأباطيلِ الطُّلى[(٢)] لا ولا تُوطأُ بالهزلِ الخدودُ

قبل أنْ[(٣)] ينصبَ حرٌّ نفسَهُ وبأنْ يسهرَ والناسُ رقودُ[(٤)]

هذه مِنْ بعضِ أثمانِ العُلى[(٥)] ولِما يُبْتاعُ منهنَّ نقودُ[(٦)]

يا مريضاً ما يعرِفُ أوجاعَه.

---

(١) مِنْ ص. ظ.

(٢) ف. ب. ك: يبنى. المنى. والمثبت من ص. ظ، والديوان والمنتظم، والطُّلى: الأعناق. الصحاح (٧/ ٢٦٤).

(٣) هذا في ص. ظ. وفي ف. ب. ك: قلَّ أن. وفي الديوان والمنتظم: بل بأن.

(٤) بعده:

وبأنْ يلقى بضاحي وجههِ أوجهاً فيها عبوسٌ وصدودُ

(٥) الديوان والمنتظم: كلُّ ما عددتُ أثمان العلى.

(٦) لابن الرومي مِنْ قصيدتِهِ:

طرقتْ أسماءُ والركبُ هجودُ والمطايا جنحُ الأزوار قودُ

والأبيات المختارة هي (٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٢). انظر ديوانه (٢/ ٢٦١)، وترجمتَه في المنتظم (١٢/ ٣٦٥).



يا مُضيّعَ العمرِ بالسَّاعة[١] والسَّاعة.

يا شديدَ الغفلةِ وقد دنت السَّاعة.

كأنَّكَ به وبملك الـموتِ وقد راعَه.

وصاحَ بالنفسِ صيحةً فقالتْ: سمعاً وطاعة.

ونهضتْ تتعرَّضُ للتوبةِ، وهيهاتَ قد غلَّقت الباعة[٢].

وربما غُـوفِـصَ[٣] ذو غـفـلـةٍ　　أصـحَّ مـا كـانَ ولـم يَسقـمْ

يا واضـعَ الـمـيّـتِ في لحـدهِ　　خـاطبـكَ القـبرُ ولـم تفهمْ[٤]

إخـواني:

تفكَّـروا في ناسٍ باتوا يلعبون. وترَكوا يقينَ العلومِ بمَظنونٍ[٥]. وخاضوا في[٦] أمورِ الهوى في فنونٍ. فزادَ في اسمِ هواهُمْ حرفُ نونٍ.

---

(١) ص. ظ: الساعة.

(٢) ص. ظ: وهيهات أن تقبل تلك الساعة.

وغلقت الباعة كناية عن انفضاض سوق الحياة.

(٣) أُخذ على غرة. انظر مختار الصحاح ص ٤٨٨.

(٤) لمحمد بن أبي العتاهية. انظر تاريخ بغداد (٢/ ٣٥). وفيه: ذو شرة.

(٥) ب: وتركوا اليقين المعلوم بمظنون. ص. ظ: يقين العلم لمظنون.

(٦) ص. ظ: مِنْ.



لو رأيتَهم حين الــموت. يبكون أســفاً عــلى الفــوت. ويُنادون على ضعفِ الصوتِ:

﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾[(١)].

ندموا على ما قد خلا مِنْ زمنٍ لـم ينفعْ.

ولا حصلَ بأيديهم سوى الصَّفقِ[(٢)] على بيعةِ مغبونٍ.

لو شاهدتَهم في اليومِ الــموعودِ. يقولُ قائلُهم: لا أعودُ. والــمسؤولُ يمنعُ، والدمعُ يجودُ.

حتى لـم يبقَ لـمَنْ جُفِيَ جفونٌ.

يُعذَّبونَ في النارِ بالجوعِ. مع حسراتِ الرُّجوعِ. ويشربون كؤوسَ الدموعِ. والعيونُ كالعيونِ.

لا نومَ ولا قرارَ. ولا هرَبَ ولا فرارَ. دارَ العذابُ بالدارِ.

﴿ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴾[(٣)]؟!

(١) من سورة المؤمنون، الآية ٩٩.

(٢) الصفقــة في اللغــة: عبارة عن ضرب اليــد عند العقد. وفي الشرع: عبــارة عن العقد. التعريفات ص ١٧٥.

(٣) من سورة التكوير، الآية ٢٦.



يا مشغولاً بالأملِ عن العملِ. يا كثيرَ الخللِ بالزللِ[١]. تَيقَّظْ قبلَ الأجلِ. فقد شرَحْنا حالَ مَنْ عَقَل[٢].

أتَرضَى أن تكونَ: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾[٣].

يا ملولاً قطُّ ما ارعوى. يا مائلاً كلـما أُقيمَ التوى[٤]. يا مَنْ حبُّ الدُّنيا على قلبهِ قد احتوى.

ما ذا هوىً، هذا جُنونٌ.



(١) ص. ظ: والزلل.

(٢) ص. ظ: غَفَل.

(٣) الآية من ص. ظ. وهي الآية ٥٤ من سورة سبأ.

(٤) ف: كلما التوى التوى. ب. ك: كلما التوى. والمثبت من ص. ظ. والتوى: اعوج.



الفصل الثاني عشر

انتبهْ لنفسِكَ قبل حُلولِ رمْسِكَ، واعلَمْ أنَّ عليكَ حافظاً ورقيباً.

يا مَنْ شابَ وما تابَ ولا أصلحَ.

يا معرِضاً إلى الرديء(١) عن الأصلحِ:

ليت شِعْري بعد ذهابِ(٢) الشبابِ بماذا تفرحُ؟

ما أقبحَ الخطايا في الصِّبا! وهيَ في الشَّيبِ أقبحُ.

إذا نزَل الشيبُ ولـم يَزُل العيبُ فبعيدٌ أنْ يبرحَ.

وإذا تكـاملَ للفتى مِنْ عُـمْـرِهِ ... خمسونَ وهْوَ إلى التُّقى لا يَجْـنَـحُ

علقت(٣) عليه الـمُخْزياتُ فما لـهُ ... مُـتـأخَـرٌ عنها ولا مُـتَـزَحْــزَحُ

وإذا رأى الشيطانُ غـرّةَ وجهـهِ ... حيّا وقالَ: فديتُ مَنْ لا يُفلِحُ(٤)

---

(١) ص. ظ: الأردى.

(٢) من ص. ظ.

(٣) ص. ظ: عكفت.

(٤) قال السيوطي في «الازدهار» ص ٥٢، الفقرة (٦٥): «أخرج ابنُ النجّار عن أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي قال: أنشدنا ابن الوراق النحوي ببغداد» وذكرَها.
وفي المدهش (٢/ ٥١٨)، الفصل (٥٣): للبحتري. والذي في ديوانه (١/ ٤٨٢):

وإذا مضى للمـرء مِـنْ أعـوامــهِ ... خمسونَ وهـو عن الصبـا لم يجنحِ

عكفتْ عليه المخزيات وقلن: قد ... أضحكتنـا وسررتـنـا، لا تـبرحِ

وإذا رأى إبليـسُ غـرة وجـهـه ... حيا، وقال: فـديتُ مَنْ لم يفلحِ



ابْكِ لِـمَا بِكَ، لِـمـآبكَ[١].

واندبْ في شيبِكَ على شبابِكَ.

وتأهَّبْ لسيفِ الـمَنونِ؛ فقد علقَ الشَّبَا بِكَ[٢].

سَـوَّفْتَ بالتوبةِ إذْ لم تَشِبْ ... واليومَ قد شِبْتَ فما تَنْتظرْ؟

أَبَعْدَ شَيْبِ الرأسِ ما تَرْعَوي ... وبعدَ فَوْتِ العُمْرِ ما تَنْزجرْ؟



(١) ص. ظ: ابك لمآبك، لا لما بك.

(٢) الشَّبا: طرف السيف.



الفصل الثالث عشر

كم بينَك وبين القومِ؟

كم بين اليقظةِ والنومِ؟[١].

لقد بعتَ نفسَكَ التي لا قيمةَ لها، بدُنيا لا قدْرَ لها.

تُزاحِمُ أهلَ العزائمِ بمناكبِ الكسلِ[٢].

دعِ الهـوى لأُنـاسٍ يُـعْــرَفــون بـه ... قد مارَسُوا الـحُبَّ حتى لاَنَ أصعبُهُ

بلـوْتَ نفسَك فيها لستَ[٣] تـخـبُرُهُ ... والشيءُ صعـبٌ على مَـنْ لا يجُـرِّبُـهُ

افنَ اصطباراً وإنْ لـم تستطعْ جلـداً ... فـرُبَّ مُـدْركِ أمـرٍ عـزَّ مـطـلـبُـهُ[٤]

لا في الشبابِ وافَقْتَ.

ولا في الشيبِ أفقْتَ.

ولا في الـمعاصي رفقتَ.

---

(١) هذه الجملة مِنْ ص. ظ. وقد مرَّتْ في الفصل (٨).

(٢) ص. ظ: «تزاحـمَ أهل العزائم والجد، وتأخرَ أهل الكسـل و(كلمـة لا تقرأ في ص، وليست في ظ).

(٣) ص. ظ: ليس.

(٤) لعلي بن أفلح العبسي. انظرْ: ديوانه ص ٣٤.



ولا من العِقابِ أشفقتَ[١].

وكأنّك ما آمنْتَ بالعذابِ ولا صدَّقْتَ!

سوف تراهُ عياناً وإنْ نافقتَ[٢].

آنَ لـكَ الخـوفُ بـلى آنـا　　حلَّ بك الـموتُ وقد حـانا

فـاتَ كثـيرُ العُمْـرِ في غفلـةٍ　　خـيرُ زمـانَـيْـك الذي بـانا

هانَ على عينِك[٣] طولُ البِلى　　أعـظـمُ شغـلٍ لكَ ما هـانا

مرَّ بعـضُ عتاةِ العصاةِ بمقبرةٍ فتناولَ عظمـاً فانفتَّ في يدهِ فقالَ: ويلي هذا مصيري وهكذا تقصـيري! فرجعَ إلى أمٍّ له عجوزٍ فقالَ: يا أمّاهُ ما يَصنعُ بـالعبدِ الآبقِ سيدُهُ إذا وجدَهُ؟

قالتْ: يُضيِّقُ عليه.

فلبـسَ جبةَ صـوفٍ، وصـارَ يفطرُ على خبزِ الشـعيرِ، وأخـذَ في الجدِّ والاجتهادِ، فكان طولَ الليل يبكي، فغُشِـيَ عليه ليلةً فصاحتْ أمُّه: يا بنيَّ أين الـملتقى؟

---

(١) هذه الجملة مِنْ ص. ظ.
(٢) هذه الجملة مِنْ ص. ظ. وفي ظ: ولو نافقت.
(٣) ص. ظ: عينيك.



فقالَ: إذا قدمتِ القيامةَ فسَـلِي مالِكاً عني. ثم صـاحَ فماتَ، فنُودِيَ في الناسِ: صلُّوا على قتيلِ جهنَّم[١]!

يا نـدامـايَ صحَـا القلبُ صحَـا　　　فاطـرُدوا عني الصِّبـا والـمرَحـا

يا معدوداً مع الشيبِ في[٢] الصِّبيانِ.

يا محسوباً مع البُصَراءِ في العُميانِ:

تُسافِرُ في الهوى وما تنزلُ إلا خانَ مَنْ خانَ.

خَلِّ الهوى فالهوى هوانٌ.

يا واقفاً في الـمـاءِ وهو ظمآنُ.

يا عارفاً[٣] بالطريقِ وهو حيرانُ:

هذه ساعاتُ الصُّلْحِ فاهجر الهجرانَ.

أوانٍ أنتَ في هذا الأوانِ[٤]؟

أمَا وُعِظْتَ بآيِ القرآنِ؟

(١) أي قتيل خوفِ العذابِ في جهنم.
(٢) ص. ظ: في الشيب مع.
(٣) ص: يا عريفاً.
(٤) ص. ظ: أوان.



أمَا زُجِرْتَ بقوارعِ الفرقانِ؟[1]

تدفنُ الـميّتَ ولا وعْظَ كالعِيانِ.

وتعودُ غافلاً يا قُربَ ذا النِّسيانِ!

أمَا تعترفُ بصُروفِ ذا الزمانِ؟

أمَا أنتَ على مَزْلقِ الحدْثانِ؟

أتعمرُ الـمسكنَ وعلى الرحيلِ السُّكانُ؟

ما ذا قدرُ مرضٍ، ذا بُحْران[2]؟

البصرُ في الحرامِ. واللسانُ في الآثامِ. والقدمُ يسعى في الحُطامِ.

كم يُنْشَرُ لك ديوانٌ؟!

إلى متى مع التسويفِ؟ من الشتـــاءِ إلى الـمصيـفِ؟ لا في الربيع تُـثـمـرُ ولا في الخـريفِ.

لقد أقلع[3] هذا البستان.

(١) ص. ظ: أما زُجِرْتَ بسلبِ الأقران؟

(٢) في «الصحـــاح» (٣/ ١٤٧): «الأطبـــاء يســـمون التغيرّ الذى يحـــدثُ للعليل دفعةً في الأمراض الحادة: بحراناً». وانظر تاج العروس (١٠/ ١٢١).

(٣) ص. ظ: لقد آن قلع.



أنتَ في دارٍ مَنْ سكَنَها لـم يُقِمْ. ومَنْ صَحَّ فيها لـم يَسْتقِمْ. على بابِها - لإعلامِ أربابِها - علَمٌ[١] قد رُقِمَ:

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[٢].

انقرضَ العمرُ وانقضى. وأكثرُه في غيرِ الرضى مضى.

إنْ كان قد فسَدَ[٣] ما مضى فمِنَ الآن.

لا في الشبابِ أفلحتَ. ولا في الكهولة أصلحتَ. وهذا الشيبُ وما صلحتَ[٤].

لو كان للخيرِ وجهٌ لبانَ.

كم عليك مِنْ خطايا وذنوبٍ؟ كم لك مِنْ زلاتٍ وعيوبٍ؟ ما جوابُك إذا نُشِرَ المكتوبُ؟

فيا ليتَ ما كانَ ما كانَ.

تُماحِكُ على الدُّنيا[٥] وتناقِش. هلاَّ طلبْتَ الأخرى طَلَبَ المعايشِ؟ تتوبُ وتنقُض بحبٍّ[٦] الفواحشِ.

---

(١) من ص. ظ.
(٢) من سورة الرحمن، الآية ٢٦.
(٣) ص. ظ: كان ضيعتَ.
(٤) ص: وما أنجحتَ.
(٥) ف: الدينار. وهذا خطأ لأنه سيقول بعدها: هلا طلبتَ الأخرى.
(٦) ط. ظ: بارتكاب.



يا أبا براقشِ الألوانِ[(١)].

تطمعُ في الجنة بعملِ أهــل[(٢)] النارِ. وترجو الخيرَ بأفعالِ الأشرارِ. وترومُ قبولَ التوبةِ مع الإصرارِ.

[والجنون ألوان.

ســار الصالحون وتوقفتَ. وجدَّ التائبون وســوّفتَ. ما يُقعدك][(٣)] وقد عَرَفْتَ.

هذا الفرسُ وهذا الـرِّهانُ[(٤)].



(١) أبو بَراقِش: طائرٌ صغيرٌ بَرّيٌّ كالقُنْفُذِ أعلى ريشهِ أغَرُّ، وأوسَطُهُ أحمرُ، وأسفلُهُ أسودُ، فإذا هُيّجَ انْتَفَشَ فَتَغَيَّرَ لونُه ألواناً شتّى. القاموس ص ٧٥٤.

(٢) من ص. ظ.

(٣) استدراك لازم من «منتخب المنتخب» الفصل (٨٥).

(٤) ص. ظ: وهذا الميدان.



الفصل الرابع عشر

إخـواني:

الدُّنيا كعُشٍّ لا يطلبُهُ الطائرُ الكبيرُ، وإنما يختارهُ الفرخُ الصغيرُ، فإذا نَبَتَ ريشُهُ طارَ.

الدُّنيـا لا تـزنُ عنـد اللهِ جنـاحَ بعوضـةٍ[1]، وهـي في قلبِـكَ أعظمُ من الآخرةِ.

ما نظرَ إليها منذ خلَقها[2]، وما غابَ عنك لحظةً حبُّها.

---

(١) عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدُّنيا تعدلُ عند الله جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافراً مِنْ شربة ماء».
أخرجه الترمذي (٢٣٢٠)، وقالَ: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه».
وأخرجـه ابنُ ماجه (٤١١٠) عن سـهل أيضاً، ولفظه: كنّا مع رسـول الله ﷺ بذي الحليفة، فإذا هو بشـاة ميتة شـائلة برجلها، فقال: «أترون هـذه هينة على صاحبها؟ فوالـذي نفسي بيده للدنيا أهونُ على الله مِنْ هذه عـلى صاحبها. ولو كانت الدُّنيا تزنُ عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها قطرة أبداً».

(٢) في «كنز العمال» (٣/ ١٩٢) (٦١٠٢): «إن الله لم يخلق خلقاً هو أبغض إليه من الدُّنيا وما نظر إليها منذ خلقها بغضاً لها. أخرجه الحاكم في «التاريخ» عن أبي هريرة».
ومن حديث موسى بن يسار: «إن الله جل ثناؤه لم يخلق خلقاً أبغض إليه من الدُّنيا وإنه منـذ خلقها لم ينظرْ إليها. قال العراقي في «المغني» (٣/ ١٩٨): أخرجه ابنُ أبي الدُّنيا من هذا الوجه بلاغـاً، والبيهقي في «الشُّـعب» [١٣/ ١٠٢ (١٠٠١٨)] من طريقه، وهو مرسل».
ووردت الجملةُ في رسالة من الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز. انظر حلية الأولياء (٦/ ٣١٣).



يا هـذا:

ليس من الـمروءةِ أنْ تُحبَّ ما يُبْغِضُ حبيبُك.

إنْ كنتَ رجلاً فوافِقْ في البُغْضِ، وإنْ ضَعُفْتَ فتأخرْ[١] بالصبرِ.

كيفَ تلحقُ بالسَّابقين وأزْرُك[٢] بوزْرِها[٣] ثقيلٌ؟

يا هـذا:

الدُّنيا دارُ قُلْعةٍ، لا حصنُ قَلْعةٍ[٤].

فرَحُها يحولُ، وترَحُها يطولُ.

إنها لكأسٌ، ما تناولَها مَنْ كاسَ[٥].

إنَّ الدِّينَ ما يزالُ بها مُتمزِّقاً، ما دامَ القلبُ بها[٦] مُتعلِّقاً.

لو صحَّتْ فكرةُ عشّاقِها في مقابحِ أخلاقِها لرفضوها لِعُيُوبِها، وأبغضوها لذنوبِها، لكنهم لم يبصروا عينَ[٧] عيبِها[٨]، ولـم يعلموا خضابَ شيبِها.

---

(١) ص. ظ: فتاجر.

(٢) أي ظهرُك.

(٣) ف. ب. ك: بأزرها. والمثبت من ص. ظ.

(٤) ص. ظ: لا حصن ولا قلعة. والجملة مرت في الفصل (٢).

(٥) أي مَنْ عقل.

(٦) ص: قلبُك بحبها. ظ: قلبك بها.

(٧) ص. ظ: غيب.

(٨) ظ: غيبها.



لا تـلـقَ دهـرَكَ إلا غـيرَ مُـكـترِثٍ ... ما دامَ يصحـبُ فيـه رُوحَـكَ البـدَنُ

فما يُـديمُ سـروراً[1] ما سُـرِرْتَ بـه ... ولا يَـرُدُّ عـليـكَ الفـائِـتَ الحـزَنُ

مـمّا أضـرَّ بـأهـلِ العـشـقِ أنهـمُ ... هـوَوا وما عـرَفـوا الدُّنيا ولا فَطِنـوا

تـفـنـى عيـونُهُمُ دمعـاً وأنـفـسُـهُـمْ ... في إِثْـرِ كـلِّ قـبـيـحٍ وجـهُـهُ حسَـنُ

تحمَّـلـوا حمَـلَـتْـكُم كـلُّ نـاجـيـةٍ ... فـكـلُّ بـيْنٍ عـليَّ اليـومَ مُـؤْتـمَـنُ[2]

ما في هوادِجِكُم مِنْ مُهجتي عِوَضٌ ... إنْ مـتُّ شـوقـاً ولا فيـهـا لهـا ثـمَـنُ

سَـهِـرْتُ بعـدَ رحيلي وحـشـةً لكمُ ... ثم استمرَّ مريري وارعوى الوَسَنُ[3]

كم نقضَت الدُّنيا مِنْ حصونٍ حصينةٍ. كم قد خانتْ، وقد حُسِبتْ أنها أمينةٌ! إنّها - وإنْ جادتْ - بخيلةٌ ضنينةٌ.﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾[4].

---

(١) ف. ب. ك: يدوم سرور. والمثبت من ص. ظ، والديوان.

(٢) تحملوا أي ارتحلوا. والناجية: الناقة السريعة، والبين: البعد، وعليَّ: صلة مؤتمن.
يخاطب الذين يشبب فيهم بعدما ذكر من حال العاشق والمعشوق يقول: ارتحلوا عني فإني اليوم -أي بعد اختباري لأحوال الدنيا وأهلها- لا يضرني فراق أحد، لأني لا أجد مَنْ يستحق أن يؤسف على فراقه... العرف الطيب ص ٥٢١.

(٣) للمتنبي مِنْ قصيدتهِ:
بِمَ التّعَـلّـلُ لا أهْلٌ وَلا وَطَـنُ ... وَلا نَـديمٌ وَلا كأسٌ وَلا سَكَـنُ
والأبيات المختارة هي (٣-٨، ٢٠). انظر ديوانه ص ٥٢١-٥٢٣.
ومعنى: استمر مريري ....: قويتُ بعد ضعفٍ وعاودني النعاسُ والنومُ.

(٤) من سورة الحديد، الآية ٢٠.



كــم خاصَمتْ محبَّها وعادَتْ، فعادَتْ تلك النفوسُ حزينةً. ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾[١].

كم منَحَتْ وورَّثَتْ. كم حالفَتْ ونكثَتْ؟ كم حلفَتْ لـمُحبٍّ وحنثَتْ؟ فقطعتْ بيمينِها يمينَه.

إنْ ملتْ[٢] مالتْ. وإنْ حلَتْ حالتْ. كم نصَبتْ للورى وغى[٣] وغالتْ، على أنها قد زَخْرَفَتْه، وقالتْ: أين الفهومُ الرزينةُ؟

أين مَنْ سعى فيها[٤] ولها[٥]؟ أين مَنْ لها بها ولها[٦]؟ أكْسبَتْه حين فقَدَها[٧] ولـهاً[٨]، والنساءُ يَبْكينَه. ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾.

ظنَّها قارونُ قد صالحتْهُ. وتوهَّمها كسرى أنها قد نصحتْهُ. واعتقدَها قيصرُ قد أصلحتْهُ. وكلُّهم - واللهِ - ذبحَتْهُ، وكسَرَتْ سكِّينَه.

---

(١) هذه الجمل من ص.

(٢) ص. ظ: مالأت.

(٣) الوَغَى: الجلبة والأصوات، ومنه قيل للحرب: وَغىً؛ لما فيها من الصوت والجلبة. مختار الصحاح ص ٧٤٠.

(٤) ص. ظ: لها.

(٥) أين مَنْ سعى في الدنيا وسعى لها؟

(٦) أين مَنْ لها (مِن اللهو) بها، ولها مِنْ أجلها؟

(٧) ب: ألبسته حين فقدته.

(٨) الوَلَهُ: ذهاب العقل والتحيرُّ من شدة الوجد. مختار الصحاح ص ٧٤٠.



طالبُها يَشْـقى. دَرَنُها لا ينقى. أتؤثرُها[١] على ما يبقى؟ هذه - واللهِ -[٢] الغبينة.

هرَبَ منها «الصِّدِّيقُ» ذو السَّكِينة. ووافَقَ[٣] «الفاروقُ» في الهجرِ قرينَه. وفرَّقَها «عثمانُ» ولـم يَبْخلْ بالـمَهينةِ. وحذرَها «عليٌّ» وقد كُنَّ دروعُ يقينهِ يقينَهُ. إذا خافَ هؤلاءِ شرَّها، فمَنْ نفسُكَ الـمِسْكينةُ؟!

ضيَّعْتَ عمرَك تريـدُ حفظَها. ووعَظَتْـكَ بغيرِك فلم تسـمَعْ وَعْظَها. يا مُدبراً[٤] خفِّفْ لفظَها. وانقُطْ مِنْ تحتِها السِّينة[٥].

أيـن العمرُ؟ ذهبَ وولَّى. وليتَ ما مَرَّ عليكَ لـم يَـحْمِلْ عليكَ كَلّا. بـل ليتَ خمرَ الهوى الذي حالَ خلاً خلَّى[٦]. تاللهِ مـا صحبةُ الدُّنيا إلا صحبةُ «سفينةٍ»[٧]. ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾.



(١) ص. ظ: ما زال يؤثرها.
(٢) القسم من ص. ظ.
(٣) ف. ب. ك: وفارق! والمثبت من ص. ظ.
(٤) ص. ظ: يا مدبر.
(٥) يُنظر المعنى.
(٦) ليت خمرَ الهوى الذي صار خَلًا ترَكك وخلاّك.
(٧) أي ما صحبة الدنيا إلا كصحبة الأسـد. والمؤلف يقتبس المعنى من حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ، وخبره مع الأسد. انظر الخبر في: سير أعلام النبلاء (٣/ ١٧٣).



الفصل الخامس عشر

أتُرى يَصلُح هذا القلبُ بعد الفسادِ؟ أترى يتبدَّلُ بالبياضِ هذا السوادُ؟

كم أقولُ: عسى ولعلَّ، وكلما استوى قدمي زلَّ.

كم تتغيرُ الأحوالُ وما أتغيرُ، كم تتضحُ لي الطريقُ وأتحيّرُ[١]!

للهِ أمرٌ مِن الأيامِ أطلُبُهُ هيهاتَ أطلُبُ شيئاً غيرَ مطلوبِ

وحاجةٍ أتقاضاها وتمطلُني كأنَّها حاجةٌ في نَفْسِ يعقوبِ[٢]

إلى كم أقولُ سأتوبُ؟ متى يخجلُ اللسانُ الكذوبُ؟

أترى يَصلُح هذا الأمرُ؟ أترى يُراقُ هذا الخمرُ؟

يا[٣] حبّذا يومٌ تقضى[٤] حبّذا واأسفا إنْ جاءَني الموتُ كذا[٥]

* * *

(١) ص. ظ: وأتعثر.

(٢) للشريف الرضي مِنْ قصيدتهِ:

ما يصنعُ السير بالجردِ السراحيبِ إنْ كان وعدُ الأماني غيرَ مكذوبِ

والبيتان المختاران هما (٢، ١١). انظر ديوانه (١/ ٦١٦٢).

(٣) مِنْ ص. ظ.

(٤) ص. ظ: تقاي.

(٥) لم يُكتب في ف. ب. ك قبله: شعر.



كلما أمَّـلْـتُ يـومـاً صالحـاً عـرَضَ الـمقدورُ لي في أملي

وأرى الأيـامَ لا تُـدْني الذي أرتجي منها وتُـدني أجـلي[١]

أقطعُ الدهـرَ بظـنٍّ حَـسَـنٍ وأُجـلِّي غَـمْـرةً ما تَنْجـلي[٢]

يا مشغولاً عنّا: بمَنْ تشاغلتَ؟ يا مُعْرِضاً عن طاعتنا لو عرفْتَنا أقبلتَ.

لو رآك أبوكَ على الذنبِ أباكَ. لو شـاهدَك أخـوكَ على الزَّلل قلاكَ. إنَّ الذي سترَ عليكَ الخطأ[٣] غطَّاكَ.

يـا قـاطعـي اليـومَ لِـمَـنْ نويتَ بعدي أنْ تصِلْ؟![٤]

بيننا عهدٌ مِنْ يومِ: ﴿أَلَسْتُ﴾[٥]، ما أعجلَ ما حُلْتَ، ما أسرعَ ما زُلْتَ!

يا بَنِي الغدرِ والجهـالةِ ما أسـ ـرَعَ ما حُـلْتُمُ عـن الـميثـاقِ!

لو وفَيْتم واصلْتُمونا على عَمْـ ـدٍ وكان اتـفـاقُـنـا بـاتـفـاقِ

وزمـانُ الصِّبـا يمـرُّ وقـد أنـ ـفـقَ أيـامَـهُ زمـانُ الـفـراقِ

---

(١) من ص. ظ.

(٢) لمحمد بن أمية. انظر الأغاني (١٢/ ١٧٠).

(٣) ص. ظ: سترَك على الخطايا.

(٤) لعلية بنت المهدي. انظرْ: ديوانها ص٤٦.

(٥) من سورة الأعراف، الآية ١٧٢.



والليالي تمضي سِراعـاً ولا يُقْـ ـبلُ منها[١] حوالة في الباقي[٢]

إخـواني:

أفيكم عازمٌ على الصُّلحِ؟ أمنكم محبٌّ يُنْصَحُ[٣]؟

أفيكم ذو وَجْدٍ يَقلقُ من البَيْـنِ[٤]؟

إذا وقعتْ عزيمةُ العاصي على فراقِ دارِ الـمعاصي، هيَّأ مركبَ القصدِ[٥]، وزوَّدَ سفرَ العزمِ، وقامَ على أقدامِ الجدِّ، وسعى على أرجاءِ الرَّجاءِ، خائفاً مِنْ مأصِرِ[٦] رَدٍّ[٧]، فيتلقاهُ بشيرُ: ﴿لَا تَاْيْـَٔسُواْ﴾[٨]، مِنْ جندِ: ﴿لَا تَقْـنَطُواْ﴾[٩]،

(١) ص. ظ: تقبل منا. وفي الديوان: وما يقبل منها.
(٢) للخفاجي مِنْ قصيدتِهِ:
يا نسيم الصبا تحمَّلْ ومَا زلـ ـتَ معنًى في خِـدمـةِ العشّـاقِ
والأبيات المختارة هي (٦، ٧، ١٤، ١٥)، وفي الأول تصرُّف، وثم اختلافُ ألفاظ. انظر ديوانه ص ١٥٩-١٦٠.
(٣) ص. ظ: للنصـح. وفي «منتخـب المنتخـب» الفصـل (٨٧): أفيكـم محـبٌّ يصيح من الهجر؟
(٤) قولـه: «مـن البين» مـن ص. ظ. وفي «منتخـب المنتخب» الفصـل (٨٧): ذو وجد يغلق الرهن.
(٥) ب: الصبر.
(٦) المأصر: المحبس.
(٧) ب: من مآصره.
(٨) من سورة يوسف، الآية ٨٧.
(٩) من سورة الزمر، الآية ٥٣.



بخِلَع: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ ﴾(١).

لئن قدِمَتْ مِنْ سفْرةِ الهَجْرِ عيسُكُم تلقيْتُها بالرَّحبِ مِنْ كلِّ جانبِ(٢)



(١) من سورة الشورى: ٢٥.

(٢) للوأواء الدمشقي مِنْ قصيدتهِ:

قِفُوا ما عليكم من وقوف الرَّكائبِ لنبذلَ مذخورَ الدموعِ السَّواكبِ

والبيت المختار منها برقم (١٦)، ونصُّه:

متى قَدِمَتْ مِنْ سفرةِ الهجرِ عيسُهم تلقيتُها بالوصلِ مِنْ كلِّ جانبِ




الفصل السادس عشر

يا غـافـلاً:

قد طافَ الـموتُ حولَ دارِكَ، فتدارَكْ قبل تدارُكِ العجزِ وقتَ اقتدارِكَ.

تاللهِ لقد فارَ تنّورُ الهلاكِ، وطُوفانُ التلفِ، فإنْ لـــم تركبْ في سفينةِ نوحِ النَّوْحِ على قبحِ الذنبِ، لتَهلكنَّ بصرصرِ(١) الإصرارِ في موجِ(٢) الـموجِ.

يا هـذا:

أرسِلْ بضاعةَ الإيمانِ في ســفينةِ الإيقانِ ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾(٣)، وأرسِـــلْها على ســاحلِ الصدقِ مستعدةً لريحِ الفلاحِ أنْ تهبَّ، فتخُبّ(٤) بحرَ الهوى، فإذا حانَ حيْـنُ الحَـيْـنِ فقلْ عند ركوبِها ومَسراها: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾(٥)، لعلها بجودةِ متاعِها تســتوي على جوديِّ القبولِ، فيُنادَى(٦) مِنْ حُجُبِ الغيوبِ: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ﴾(٧).

---

(١) ريح صرصر: شديدة البرد، أو شديدة الصوت. المعجم الوسيط (١/ ٥١٢).

(٢) ص: مرج.

(٣) يقتبس الآية ٧ من سورة النحل.

(٤) أصل الخبب ضربٌ من العَدْو. وكأن في الكلام استعارة.

(٥) من سورة هود، الآية ٤١.

(٦) ص: فتنادي.

(٧) من سورة هود، الآية ٤٨.



إخـواني:

كم بين قادرٍ على الهوى صبَرَ، وبين عاجزٍ قيَّده الكِبَرُ؟

أين تنسُّكُ الشابِّ مِنْ شيخٍ ضعيفٍ؟ يا عجباً هجرَ الشابُّ[1] الـمقاييسَ فرماها.

فقلتُ للرَّكبِ إذ جَدَّ الرحيلُ بنا: يا بُعْدَ يبرينَ مِنْ بابِ الفراديسِ

هل دعوةٌ مِنْ جبالِ الثلجِ مُسْمِعةٌ أهلَ الإيادِ وحيّاً بالنباريسِ؟[2]

قالَ الأصمعيُّ[3]: سمعتُ أعرابياً يقولُ: إذا أشكلَ عليكَ أمرانِ لا تدري أيهما أرشدُ، فخالِفْ أقربَهما إلى هواكَ؛ فإنَّ أكثرَ ما يكونُ الخطأُ مع متابعةِ الهوى.

قالَ أحمدُ بنُ أبي الحواري[4]: مررتُ براهبٍ فوجدتُه نحيفاً، فقلتُ: أيش علتُكَ ومتى أصابك هذا؟ قالَ: منذ عرفتُ نفسي.

قلتُ: فتداوَ. قالَ: قد أعياني الدواءُ، وقد عزمتُ على الكيِّ.

قلتُ له: وما الكيُّ؟ قالَ: مخالفةُ الهوى.

---

(١) ف. ب. ك: الشباب. والمثبت من ص. ظ.

(٢) لجرير مِنْ قصيدتهِ:

حيِّ الهِدملةَ من ذاتِ المواعيسِ فالحِنْوَ أصبحَ قفراً غيرَ مأنوسِ

والبيتان المختاران هما (٨ ، ١١). انظر ديوانه ص٢٥٠، وفيه: ما بُعْدُ يبرين.

(٣) مِنْ أئمة العربية المعروفين. انظر ترجمته في «الأعلام» (٤/ ١٦٢).

(٤) من الطبقة الثامنة من المصطفين مِنْ عُبّاد أهل الشـام، توفي سنة ٢٣٠هـ. صفة الصفوة (٤/ ٢٣٧).



قيل: سُئِلَ ابنُ الـمقفَّع[١] عن الهوى، فقالَ: هوانٌ سِرُقَتْ نونُه.

والـمــرءُ ما دامَ ذا عـينٍ يُـقـلِّـبُـهـا في العِين ما زال موقوفاً[٢] على خَطَـرِ

يسرُّ نـاظـرَهُ مـا سـاءَ خـاطـرَهُ[٣] لا مرحباً بسُـرورٍ عـادَ بالضَّــررِ[٤]

إخـواني:

مَنْ غلبَهُ هواهُ توارى عنه عقلُهُ.

الـمَلَكُ عقلٌ بلا هوى، والكلبُ هوًى بلا عقلٍ.

لـمّــا نزلَ هاروتُ وماروتُ فتولى قبــولُ قولِ العقلِ، حــرُمَ[٥] قبولُ قولِـهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[٦].

ولـمّـا وافقَ الكلبُ مقتضى العقلِ في[٧] التعليمِ أُبيحَ كسبُهُ، ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾[٨].

---

(١) عبدالله بن المقفع: مِنْ أئمة الكُتّاب، قتل سنة ١٤٢هـ. الأعلام (٤/ ١٤٠).

(٢) ص. ظ: في أعين العِين موقوفٌ.

(٣) ص. ظ: يَسُـرُّ مقلتَهُ ما ضرَّ مُهْجتَهُ.

(٤) هما في «الـمدهش» أيضاً (٢/ ٤٦٢)، و«صيد الخاطر» ص ٦٤٩ وص ٧٥٦. والبيتان مع بيتين آخرين ذكرها الــمؤلفُ في كتابه «ذم الهوى» ص١٠١ ونسبها إلى عبدالـمحسن الصُّوري، وهي في ديوانه ص ٢١٦ ضمن قصيدة.

(٥) ص. ظ: لـمّـا ترك هاروتُ وماروتُ قبولَ قولِ العقلِ، حرُمَ.

(٦) من سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٧) «العقلِ في» من ص. ظ.

(٨) من سورة المائدة، الآية ٤.



يا هـذا:

علَّمْـتَ كلبَك فهو يتركُ شـهواته في تناولِ ما صادَ لاحـترامِ نعمتِك، وخوفِ عقوبتِك، وأنتَ ما تقبلُ مِنْ مُعلِّمِ الشرعِ، فيا عجباً!

تعلَّمْ[١] عقالَ العقلِ، وإلا هوى بكَ الهوى.

مَنْ غلبَ هواهُ زادَ على مرتبةِ مَلَكٍ. ومَنْ غلبَهُ هواهُ نقصَ عن مرتبةِ كلبٍ.

اثبُتْ في صفِّ الاجتهادِ ثبوتَ عازمٍ، ولازِمْ، فما نالَ الغنائمَ نائمٌ.

لمـا احتُضِرَ خالدُ بـنُ الوليد بكى وقالَ: لقيتُ كذا وكـذا زحفاً، وما في جسـدي شبرٌ إلا وفيه ضربةٌ بسيفٍ، أو رميةٌ بسـهمٍ، أو طعنةٌ برمحٍ، وها أنا أموتُ على فراشي، فلا نامتْ عينُ الجبانِ.

يا هـذا:

جهادُ النفسِ في غضِّ نظرٍ يثمِرُ إيماناً تجدُ حلاوتَهُ في قلبِك، فكيف بما زادَ؟

تزوَّجَ رجلٌ ممنْ كان قبلكم امرأةً، ثم بعثَ غلاماً له يحملُها إليه، فراودت الغلامَ نفسُه وطالبته[٢] بالـمرأةِ، فجاهدَ نفسَه[٣] وغلبَ هواهُ، فجعلهُ اللهُ نبيّاً في بني إسرائيل.

---

(١) ص. ظ: تعلَّقْ.

(٢) من ص. ظ.

(٣) من ص. ظ.



يا هـذا:

متى تركْتَ معصيةً قدرتَ عليها، وإنما تتركُها ولا سبيلَ لك[١] إليها، فلا مِنَ الخالق خِفْتَ، ولا من الذمِّ أنِفْتَ.

كان جميلٌ[٢] يقولُ عند موتِهِ: لا نالتني شفاعةُ محمدٍ ﷺ إنْ كنتُ وضعتُ يدي على بثينةَ بريبةٍ قطُّ.

وكان عمرُ بن أبي ربيعة[٣] مع تشبيبِهِ بالنساءِ يقولُ: وربِّ هذه البَنِيَّةِ[٤] ما حللتُ إزاري على حرامٍ قطُّ[٥].

وقال ذو الرّمة[٦]: مكثتُ هائماً بميٍّ عشرين سنة، في غير ريبةٍ ولا فسادٍ.

أزورُكمْ والنفسُ مأمونةٌ وها فؤادي عاشقْ[٧]

ومهجتي محفوظةٌ مِنْ خنىً لا تحسبوني فاسقْ

والعقلُ منْ عقلِ لما يتقي[٨] لما تراهُ[٩] حاذقْ

---

(١) من ب.

(٢) جميل بثينة. شاعر عاشق معروف. انظر ترجمته في «الأعلام» (٢/ ١٣٨).

(٣) شاعر قرشي معروف كثير الغزل. انظر ترجمته في «الأعلام» (٥/ ٥٢).

(٤) الكعبة.

(٥) هذا الخبر ليس في ص. ظ.

(٦) شاعر فحل، عُرِف بحبِّ مي. انظر ترجمته في «الأعلام» (٥/ ١٢٤).

(٧) كتبت الكلمات الأخيرة من الأبيات في النسخ كلها مقطعة: ع ا ش ق. وهكذا...

(٨) ظ. ب: يتقى.

(٩) ب: لما يراه. ص. ظ: والقلب من... بما يراه.



وكـــلُّ ذي ودٍّ عـلى ريـبـةٍ   فـــذاك مـنـي طـــالـقْ

فـلا تـظـنّـوا بـي إلا الـذي   أقـــولُ، إنـي صـــادقْ(١)

ولـم أكـنْ يـومـاً ولا لـيـلـةً   عـصـيـتُ فـيـه خـــالـقْ(٢)



(١) هذان البيتان من ص. ظ.

(٢) هذا البيت ليس في ص. ظ.




الفصل السابع عشر

انتبهْ لنفسِكَ مِنْ رقدتِك، واستيقظْ مِنْ غفلتِك.

وتذكَّرْ يوماً يُعْجزُ واصفيهِ. ويذهَلُ العاقلُ ويتحيرُ لِما[١] فيهِ. وتنطقُ جوارحُه ويُختَمُ على فيهِ.

لا الولدُ يذكرُ الوالدَ. ولا الصَّديقُ الصَّدوقُ يُساعِدُ. والشَّقيقُ الشَّفيقُ[٢] كالأباعِدِ. مشغولٌ عن غيرِهِ بما هو فيهِ.

إذا ظهـرَت النار بآفاتِها. وقُتِلت النفوسُ لمخالفاتِها[٣]. فمكاوي ندمِ العاصي قبلَ لفحاتِها تكويهِ.

لا تنفعُ فيه الشكوى. ولا تُكْشَفُ فيه البلوى. لا منَّ فيه ولا سلْوى. بل[٤] بلاء[٥] التيهِ.

أتنسى – ويحك – ما تَلقى؟ أترضى لنفسِك أنْ تَشقى؟ أتؤثرُ ما يَفْنى على ما يَبْقى؟ هذا – واللهِ – هو[٦] الرأيُ السَّفيهُ.

---

(١) من ص. ظ.
(٢) ف. ب. ك: والشفيق الشفوق. ظ: والشقيق الشقيق. والمثبت من ص.
(٣) ف. ك: وقبلت بمخالفاتها. ب: واقبلت بمخالفاتها. والمثبت من ص. ظ
(٤) ظ: بلى.
(٥) من ص. ظ.
(٦) من ص. ظ.



ألا يتزوَّدُ قبل الرحيلِ الراحلُ؟ ألا يتخلَّصُ الغريقُ إلى الساحلِ؟ ألا يتأهّبُ للموتِ الناقلِ؟ هذا قدْرُ زجْرِ[١] الفهمِ العاقلِ ويكفيهِ.

يا مخالفاً مَنْ نهاهُ وأمرَهُ. يا مضيّعاً في التفريطِ عُمُرَهُ. الزمانُ صولجان[٢]، والعُمُرُ كُرَةٌ. والدُّنيا بحرٌ، والساحلُ مقبرةٌ. ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾. ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[٣].

أيامُ الدُّنيا مشاربُها[٤] كدِرةٌ. وهي خرِبةٌ عند العقولِ، وعند النفوسِ خَضِرَةٌ. غير أنَّ المرءَ يحصدُ منها ما بَذَرَهُ[٥].

فلا تحتقرْ يسيرَ الطاعاتِ. ولا تَزْدَرِ قليلَ السيئاتِ. فالنجاةُ والهلاكُ بالمُحتَقَراتِ. كم نجَّتْ من الظلام، وعجّتْ في الأيام شرَرَة[٦].

زلةٌ أبعدتْ إبليسَ لـمّا أبى. ولقمةٌ أخرجتْ آدمَ المُجْتبى. وإنه ليكفي سرُّ زجرِ[٧]: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[٨].

---

(١) ص: يزجر.
(٢) الصولجان: عَصَا معقوفة الطرفين يضربُ بها الفارسُ الكرة.
(٣) الآيتان ٧-٨ من سورة الزلزلة. والثامنة من ص. ظ.
(٤) ص: احذر الدُّنيا فمشاربها. ظ: احذر الدُّنيا فشاربها كدر!
(٥) ص. ظ: على أنها مزرعة، ويحصد الإنسان ما بذره.
(٦) هذه الجملة في ظ فقط بلفظ: «منحت وعجت في الأيام شرره»، وقد رأيتُها في «منتخب المنتخب» للمؤلف، الفصل (٩٩)، والمثبتُ منه.
(٧) من ص. ظ.
(٨) من سورة البقرة، الآية ٣٥. والأعراف، الآية ١٩.



بَيْنا رجلٌ في الطريقِ قد جازَ. إذا غصنُ شـوكٍ يُؤذي الـمُجتازَ. فرفعَهُ حتى جازَ. فعرفَهُ اللهُ له وشكرَهُ[(١)].

وبَيْنا فاجرةٌ تمشي في الصحراءِ، إذ كلبٌ يقلقُ لحرِّ الرَّمضاءِ، فسـقَتْه حتى روتْهُ من الـماءِ، فوجبتْ لها بذلك الـمغفرةُ[(٢)].

كانت امرأةٌ قبل هذه الأُمّةِ، خرَج عنها الولدُ وفارقَ أُمَّه، فأخذَهُ السَّـبُعُ في فيهِ مثلَ اللُّقمة[(٣)]، وتصدَّقتْ بكسرةٍ تلك الحُرْمةُ، ففُكَّ فَكُّ الأسـدِ وقيل: لقمةٌ بلقمةٍ، فإذا الحُرْمةُ مُسْتبشرةٌ[(٤)].

تصدَّقَـت قبلكم امرأةٌ[(٥)] برغيفـين، وقُضِي عليها بغـرقِ ولدِها وقطعِ

---

(١) عن أبي هريرة أن رسـول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شـوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له». أخرجه البخاري (٦٢٤)، ومسلم (١٩١٤).

(٢) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قـال: قال النبي ﷺ: «بينما كلبٌ يطيف بركيةٍ كاد يقتله العطشُ إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعتْ موقَها فسـقته فغفرَ لها به». أخرجه البخاري (٣٢٨٠)، ومسلم (٢٢٤٥).

(٣) «في فيهِ مثلَ اللُقمة» من ص. ظ.

(٤) في «كنز العمال» (٦/ ٣٥٤) (١٦٠٣١): «أتى سـائل امـرأةً وفي فمها لقمة فأخرجت اللقمة فناولتها السـائل، فلم تلبث أن رزقت غلاماً فلما ترعـرع جاء ذئب فاحتمله، فخرجت تعدو في أثر الذئب وهي تقول: ابني ابني... فأمر الله ملكاً: الحق الذئبَ فخذ الصبيَّ مِنْ فيه. وقل لأمه: اللهُ يقرئك السـلام، وقل: هذه لقمة بلقمة. ابن صصرى في «أماليه» عن ابن عباس». وهو في «المجالسة» (٨/ ٢٦٣)، (٣٥٢٩).
وفي «حليـة الأوليـاء» (٢/ ٣٨٤): عن مالك بن دينار قال: أخذ السـبعُ صبيّاً لامرأةٍ فتصدقتْ بلقمة فألقاه السبع، فنُوديت: لقمة بلقمة».

(٥) ص. ظ: تصدَّقَت امرأةٌ ممَّنْ قبلَكم.



اليدين، فبعــثَ اللهُ تعالى رغيفيها في صورةِ ملَكَين، وردَّ ولدَها ويدَيها، فضلاً منه ومَقدِرة[١].

(١) في «حليــة الأولياء» (٣/ ٣٣٢): «عن عكرمة أن ملكاً قال لأهل مملكته: إني إنْ وجدتُ أحداً يتصدَّقُ بصدقةٍ قطعتُ يديه.
فجاء ســائلٌ إلى امرأة فقال: تصدقي عليَّ بــشيء، فقالت: كيف أتصدقُ عليك والملكُ يقطع يدي مَنْ تصدق؟ فقال: أسألكِ بوجه الله إلا تصدقتِ عليَّ.
قال: فتصدقتْ عليه برغيفين، فبلغ ذلك الملكَ فأرسل اليها فقطع يديها.
ثــم إنَّ الملك قال لأمه: دليني على امرأةٍ جميلةٍ أتزوجها، فقالتْ: إن ههنا امرأة ما رأيتُ مثلها لولا عيــب بها! قال: أي عيب هــو؟ قالت: قطع اليدين. قال: فأرســلي إليها، فأرســلتْ إليها، فلما رآها أعجبته، وكان لها جمالٌ، فقالت: إن الملك يريد أن يتزوجك. قالت: نعم إنْ شاء الله. قال: فتزوجها وأكرمها.
قال: فنهد إلى الملك عــدوٌّ، فخرج إليهم، فكتب إلى أمه: انظري فلانةً فاســتوصي بها خيراً، وافعلي وافعلي.
فجاء الرسولُ، فنزل عل ضرائرها، فحســدنها فأخذن الكتابَ فغيرنه، وكتبن إلى أمه: أُنظري إلى فلانة فقــد بلغني أنَّ رجالاً يأتونها فأخرجيها مــن البيت، وافعلي. فكتبت إليه الأم: إنك قد كذبتَ وإنها لامرأة صدقٍ. وبعثت الرســولَ إليه. فنزل بهنَّ فأخذن الكتاب وغيرنه وكتبن إليه: إنها فاجرة وولدتْ غلاماً.
فكتبَ إلى أمــه: أن انظري إلى فلانــة فاربطي ولدها على رقبتهــا واضربي على جنبها وأخرجيها. فلما جاءها الكتــابُ قرأته عليها فقالت لها: اخرجي. فجعلت الصبيَّ على رقبتها وذهبتْ، فمرَّت بنهرٍ وهي عطشــانة، فبركتْ للشرب والصبيُّ على رقبتها فوقعَ في الماء فغرق! فجعلتْ تبكي على شــاطىء النهر، فمرَّ بهــا رجلان فقالا: ما يبكيك؟ فقالتْ: ابني كان على رقبتي وليس لي يدان وإنه ســقط في الماء فغرق. [فقالا لها: أتحبين أن نخرجه لك؟ قالت: إي والله.
قــال: فدعوا الله عز وجــل، فخرج ابنُها إليها] ،فقالا لها: أتحبــين أنْ يرد اللهُ يديك كما كانتــا؟ قالتْ: نعــم، فدعوا الله ربهما، فاســتوتْ يداها. فقالا لهــا: تدرين مَنْ نحن؟ قالتْ: لا. قالا: نحن رغيفاك اللذان تصدَّقتِ بهما». وما بين المعكوفين من كتاب «البر والصلة» للمؤلِّف ص ٢١٩ (٣٧٩).



لو أنفقتتَ الأكيــاسَ وما شــددتَها، وقدَّمتَ لقمةً وجدتَهــا[١]. ولكنْ يؤذيكَ الشَّرَهُ.

كم جاءَ الثـوابُ إليك البيت[٢]. فردَّه بوّابُ: عسـى وليت. فشـبعتَ والجائعَ ما واسيتَ. تاللهِ لقد نسيتَ وتناسَيْتَ[٣]. مَنْ أغناكَ وأفقرَهُ.

عمـرٌ ناقصٌ وحرصٌ زائـد. ومريضٌ مِن الهوى ما لــه عائدٌ. وعظاتٌ بالغاتٌ والقلبُ حائدُ. فيا ليته يعملُ[٤] ولو بواحِدَةٍ[٥] مِنْ عشرةٍ.



(١) ص. ظ: لــو رافقــت الأكيــاسَ ما جمعتَ الأكيــاسَ وشــدَدْتَهَا، ولو قدمْــتَ لقمةً لآخرتك وجدتَها.

(٢) ص. ظ: كم جاءَك الثوابُ إلى البيت.

(٣) ص. ظ: أو تناسيتَ.

(٤) من ص. ظ.

(٥) ف. ب. ك: بواحد. والمثبت من ص. ظ.



الفصل الثامن عشر

[يا متيقظاً في طلب الفاني][(١)]. يا نائمـاً عن تحصيلِ الباقي:

اعكس الحالَ وقد أَصَبْتَ.

أيقظكَ الدهرُ فنمتَ، وأرشدَك الوعظُ فَهِمْتَ.

ألبَّ حُبُّ الدُّنيا بلُبِّكَ[(٢)]، وقلبَ هواها مستقيمَ قلبِكَ[(٣)].

كم نرمي هدفَ سمعِك برشقِ كلامٍ؟!

كم نكلِّمُ جارحةَ قلبِك لقبولِ كَلامٍ؟!

كم نلدغُ[(٤)] أصلَ نفسِك بحُمَةٍ[(٥)] ملامٍ؟!

النطقُ صاحٍ وقلبُ الـمرءِ سكرانُ[(٦)]

(١) استدراك لازم من «منتخب المنتخب» الفصل (٣٣)، ليفهم الكلام.

(٢) في النسخ كلها: ألفَ حبّ الدُّنيا قلبك. والتصحيح من «منتخب المنتخب» الفصل (٣٣)، و«التبصرة» (٢/ ٩٤). ومعنى ألبَّ: أقام.

(٣) الجملة الثانية ليست في ص. ظ

(٤) ب: ترمـى. تكلم. بقبول. تلدغ. أصل قلبك. ص. ظ: يُرمى. الكلام. تكلم. الكلام. يلدغ. الملام.

(٥) الحمة: سمُّ العقرب والحيَّة.

(٦) مِنْ بيتين أوردهما المؤلفُ في كتابه «التبصرة» (٢/ ٩٤)، وهما:

عـينُ المنـيـةِ يقظى غـير مطـرقـةٍ ... وطـرفُ مطلوبها مُذْ كان وسنانُ

جهـلاً تمكَّـن مـنـه حـين مولـدهِ ... والنطقُ صاحٍ ولبُّ المرءِ سكرانُ



أمَا واللهِ لـو عَـلِـمَ الأنـــامُ لِـمَـا خُلِقوا لَـمَـا غَفِلوا ونامـوا
لقد خُـلِـقـوا لِـمَـا لـو أبصَرَتْـهُ عيونُ قلـوبِهم ساحـوا وهامـوا
مـماتٌ ثـم قــبرٌ ثـم حــشــرٌ وتـوبـيـخٌ وأهــوالٌ عـظــامُ
ليـومِ الحشرِ قـد عَمِلتْ رجــالٌ فصَلَّـوا مِـنْ مخافتـهِ وصامـوا
ونحـنُ إذا أُمِـرْنـا أو زُجِـرْنـا كأهـلِ الكـهـفِ أَيقـاظٌ نِـيـامُ

أيها الغـافـلُ:

ابْكِ لما بك، وعلى[(١)] زمانٍ[(٢)] مضى كيف تكَدَّر، وعلى قدمٍ لـم يزَلْ معثَّر[(٣)].

وإني لـمُفـنٍ دمعَ عينيَ بالـبُكـا حذارَ الذي قد كانَ أو هُوَ كـائنُ
وقالـوا: غـداً أو بعـد ذاك بليلـةٍ فراقُ حبيبٍ لـم يَبِنْ وهْوَ بائنُ[(٤)]

يا هـذا:

اعرفْ قــدرَ قدرِك، ما وُجِدْتَ إلا بأغلى الغــلاءِ، مِنْ نطفةٍ إلى علقةٍ إلى مضغةٍ، ثم جُمِعَ قبل خروجِك اللبنُ، فلـما خرجْتَ رأيتَه وقد استوى لك.

---

(١) ص. ظ: ابكِ على زمان.
(٢) ب: عُمُر.
(٣) ص. ظ: يتعثر.
(٤) لقيس بن ذريح. انظر الأغاني (٩/ ٢١٥).



ثم تربيتَ ونشـــأتَ مِنْ صغرٍ إلى كـــبرٍ، إلى أنْ علوتَ على كرسيِّ البلاغة بالبلـــوغ، إلى أنْ عُلِّمْـــتَ وفَهِمْتَ، ومـــع هذا تلقي نفسَـــك إلى الهلاكِ إلقاءَ الحلفاءِ[١] في النار.

خُلِقت الجنةُ لتشويقِك فما اشتقْتَ.

خوَّفك النارَ[٢] ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[٣] فما خفتَ[٤].

خلقَ أربعاً وعشرين ســـاعةً من الليل والنهار، وجعلَك في جميعها مفرَّغاً لأشـــغالِك، وجعلَ نصيبَه فيها ســـاعةً لإقامةِ الصلواتِ، وأنتَ تضيِّعها فيما لا يحبُّ!

اليقظةَ اليقظةَ فأيامُ الـمجاهدةِ يسيرةٌ.

اصبِرْ لـمُـرِّ حـوادثِ الدهـرِ — كي تحمـدَنَّ مغـبّـةَ[٥] الصـبِرِ

واعملْ لنفسِك قبل ميتتِها[٦] — واذخرْ ليومِ تفـاضلِ الذُّخـرِ

---

(١) نبات معروف.

(٢) ص. ظ: خوفتك بالنار.

(٣) من سورة التحريم، الآية ٦.

(٤) «فما خفتَ» من ص. ظ.

(٥) عاقبة.

(٦) ف. ب. ك: منيتها! والمثبت من ص. ظ.



فكأنَّ أهلَكَ ودَّعوكَ ولا تَسْمع، وألقَوك إلى[1] مكانٍ ليس لكَ إلى الدُّنيا مرجع[2].

وكأنَّهم قد زوَّدوكَ بما يتزوَّدُ الهَلكى منَ العطرِ

ما حُجّتي فيما أتيتُ على علمٍ ومعرفةٍ وما عُذْري؟

يا شقوتي ممّا اكتسبْتُ ويا أسفا على ما فاتَ مِنْ عُمْري[3]



---

(١) ب: في.

(٢)هذا في ف. ب. ك. والذي في ص. ظ:

فكأنْ بأهلِكَ ودَّعوكَ ولمْ تَسمَعْ مناديهم إلى الحشرِ

وكأنْ بهمْ قد قلَّبوكَ على ظهرِ السَّريرِ وأنتَ لا تدري

(٣) لأبي نواس. انظر ديوانه ص٣٤٥-٣٤٦، والتبصرة (١/ ١٩)، وثَم اختلافٌ في ألفاظ.



الفصل التاسع عشر

اُذكرْ نفسَك – يا هذا – [١]وقتَ خَلْوتِك بالـمعصيةِ.

تُعجِبُكَ طُرزُ الأكمامِ، وحُسْنُ التكفيف[٢].

ليس هذا طريقَ النجاةِ.

يا مجنونَ الهوى متى تعقلُ؟!

الـــملائكةُ قد حضرَتْ، والرحمةُ قد نزلتْ، والأقلام بأيدي الـملائكة، أتُرى في أي الأقلام[٣] تُكتبُ؟

في التائبين أو في الخائبين؟

طولَ الليلِ على فراشِ الغفلةِ.

بَيْنا الغافلُ يمشي اضطجعَ.

قيلَ: ما بهِ؟ قيلَ: وجعٌ.

جاءه الطبيبُ فرأى إشاراتِ الـموتِ، فرجعَ.

---

(١) ص. ظ: يا هذا اذكر.

(٢) في ص. ظ: تعجبك طرزُ الأكمام، وتفرَحُ بكذبِ الألقابِ، وحســن التلفيق. والجملتان الأوليان مرتا في الفصل (١١).

(٣) هذه الجملة: «أترى...» سقطت من ص. ظ.

أين حبلُ الأملِ؟ بـ[١] الـموتِ انقطعَ.

سُقيَ كؤوسَ الندم جُرَعاً بعدَ جُرَعٍ.

بَيْنا هُوَ في إعلالهِ إذا هُوَ بملكِ الـموتِ قد طلعَ.

نزلَ إلى قبرٍ فيه الفزَعُ[٢].

باللهِ مثِّلْ نفسَــكَ في[٣] زاويةٍ مِنْ زوايا جهنَّمَ، والنيرانُ قد زفرَتْ عليك، وأبوابُها مغلقةٌ، وهي مُطبقةٌ عليكَ.

أحْضِرْ نفسَــكَ فالــملائكةُ قد حضرَتْ[٤]، والقلوبُ قــد صحَتْ مِنْ شرابِ الغفلةِ، والنفوسُ قد نقهتْ مِنْ مرضِ التواني، فما قعودُكَ[٥]؟!

أيُّ غـديرٍ شَـبِـمٍ[٦] مــاؤُهُ وما أرى للــماء مِنْ واردِ[٧]

---

(١) قوله: «الأملِ؟ بـ» من ص. ظ.

(٢) ص. ظ: فأخذَ روحَهُ، وأُنْزِلَ إلى قبرٍ فيه الظُّلمةُ والفزَعُ.

(٣) ص. ظ: وأنت في.

(٤) هنا تنقطع النسخة ظ. وجملة «الملائكة قد حضرت» مرتْ قبل سطور.

(٥) ص: فما قعودنا؟

(٦) بارد.

(٧) للشريف الرضي مِنْ قصيدتهِ:

لو علمتْ أي فتـى مـاجـدِ ذات اللمى والشَّنبِ الباردِ

وهو برقم (١٢)، ونصُّه: أرى غــديراً شبماً مـــاؤُهُ فهل لذاكَ المـاء مِنْ واردِ؟

انظر ديوانه (١/ ٣٤٧).

والبيت في ف. ب. ك: أيُّ غـديرٍ بـمـنـى مـاؤُهُ وما أرى في المـاء مِنْ واردِ

والمثبت من ص. ظ.



والله إنَّ نفوسَ التائبينَ قد ضجَّتْ من هذا اللومِ[١]، حتى قد سألت الفرقةَ مِنْ زوجيّةِ الهوى، وقد بذلتْ مهرَ الـوصلةِ[٢] رغبةً في الطلاقِ، فاغتنِموا ساعةَ الأنفةِ ونفورَ القلبِ، فإنْ حصلت الفرقةُ[٣] مِنْ زوجيَّةِ الهوى حصلَ الاتفاقُ مع قرينِ التَّقوى.

كم تعصي وما تبرَحُ؟ كم نداوي وكم تجرَحُ؟

يا مَنْ عشرين سنةً يحضرُ الـمجلسَ وما أفلَحَ.

أيْ مُدْبرُ: ها نحنُ في انتظارِك ما نبرَحُ.

أيْ مَنْ طالَ هجرُهُ: الوصلُ لك أصلَحُ.

وا أسفا ضيَّعنا الحديثَ مع سكرانَ يطفَحُ[٤].

لا تقولنَّ: ذنوبي كثيرةٌ، فالـمُعاهِدُ[٥] يسمَحُ.

واعجباً لك[٦] الوعظ يجدُّ والطبعُ يمزَحُ!

إني لأجدُ ريحَ كبدٍ محترقةٍ تنفَحُ.

---

(١) ص: النوم.
(٢) ص: المواصلة.
(٣) ص: الأنفة.
(٤) طفح السكران: امتلأ شراباً.
(٥) ص: فالمعامِل.
(٦) من ص.



كيف لا[(١)] ونارُ الـمواعظِ تلفحُ؟

أين ذاك الزمانُ الصَّافي؟ أين ذاك الصَّديقُ الـمُصافي؟

يـا لـيـلـتـيْ بحـاجـرٍ ... إنْ عادَ ماضٍ فارجِعي

وأين مِـنْ أرضِ مِـنى ... شـائِـمُـهُ[(٢)] بِلَعْـلَـعِ[(٣)]

إذا رأيتَ وقتَ السَّحرِ أحمالَ الـمقبولين تشبَّثْ بهم وقلْ:

كيف انصرافي ولي في دارِكمْ شغلٌ؟!

أولئك قـومٌ إنْ بـنـوا أوثـقـوا البُـنَـى

وإنْ عاهدُوا أوفَوا وإنْ عقـدُوا شَـدُّوا

أقـلُّـوا عـلـيـهـم لا أبــاً لأبـيـكـمُ

من اللومِ أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا[(٤)]

---

(١) من ص.

(٢) ف. ب. ك: ساكنه!

(٣) لمهيار الديلمي مِنْ قصيدتهِ:

لي عـنـد ظـبـي الأجـرعِ ... قصـاصُ جـرحٍ مـا رُعـي

انظرْ: ديوانه (٢/ ٢٠٤-٢٠٧).

(٤) للحُطيئة مِنْ قصيدتهِ:

ألا طـرقتنـا بعدَما هجـدوا هنـدُ ... وقد سرن غوراً واستبانَ لنا نجدُ

والبيتان فيها برقم (٨، ٧). انظر ديوانه ص ٦٥ . وفيه: أحسنوا البُنى.

والبيت الثاني من ص.



أيْ باذلين نفوسَهُم في التقوى: ضمانُكُم علينا.

أَخلِصْ وجِدَّ فقد بقِيَ القليلُ. واعزمْ بنيةٍ خالصةٍ فقد أزِفَ الرحيلُ.

إلى كمْ عتـابٍ يَـسُـدُّ الفضا سلامٌ عليكم مضى ما مضى






الفصل العشرون

أخلصْ للتوبةَ[١] الآنَ، وانسَ كلَّ ما كانَ.

يـا مَـن انكسرَ قلبُـهُ لكثـرةِ ذنوبـهِ، الحـقُّ عنـدَكَ، «تجـدني عند الـمُنكسِرةِ قلوبُهُم»[٢].

أيْ مُقيّداً بقيدِ البلادةِ.

أيْ محبوساً في سجنِ العادةِ.

أثقَلَتكَ قيودُكَ.

أشـدُّ ما عليكَ سـوءُ تدبيرِكَ، وغفلتُـك[٣] عن نفسِـك، حتى خفيتْ عنكَ علتُك.

لو كانـت العلةُ تنقصُ لرجوتُ سـلامتَك، ولكنَّ الـمرضَ كلما جاءَ يزيدُ[٤]، فمتى يُرْجى لكَ الشفاءُ؟

(١) ص: التوبة.

(٢) أخرج أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٦٤) عن «مالك بن دينار قال: قال موسى عليه السلام: يا رب أين أبغيك؟ قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم».
وأخرج في (٦/ ١٧٧) عن «عمران القصير قال: قال موسـى عليه السلام: يا رب أين أبغيـك؟ قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم، فإني أدنو منهم كل يـوم باعاً ولولا ذلك لتهدموا».
وأخرج في (٤/ ٣١) «عن وهب بن منبه قال: قال داود عليه السـلام: إلهي أين أجدك إذا طلبتُك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم مِنْ مخافتي».

(٣) ص: أشد عيوبك غفلتُك.

(٤) ص: كلما مضى زاد.



متى تلتقي الأحبابُ والعيسُ كلما

تصاعَدْنَ من وادٍ هبَطْنَ إلى وادي؟

إذا رأيتَ نفسَكَ مع الـــمخبِّطين، لا مع التائبين، ولا مع الـمُحبين، ولا مع الـمُسارعين، فأقلُّ الأقسامِ أنْ تُزاحِمَ البَكَّائين.

ولي زفـراتٌ لو ظهَـرْنَ قـتَـلْـنَـنـي تسوقُ التي تـأتي[١] التي قد تـولَّتِ

إذا قلتُ: هذي زفرتي اليومَ قد مضتْ فمَنْ لي بأخـرى غـيرها قـد أطلتِ[٢]

ذهبَ القومُ وتخلفْتَ، وصحوا مِنْ سُكْرِ الغفلةِ وما أفقْتَ.

قرأ صالحٌ[٣] على أبي جَهيرٍ[٤] آيةً فخرَّ[٥] ميتاً.

ومَرَّ عابدٌ بحدادٍ فرأى النارَ فسقطَ ميتاً.

---

(١) ف. ب: بشوق إلى حالتي. ك: بشوق إلى حالى. ص. ظ: تسوق إلى الأخرى. والتصحيح من «الخواتيم»، الفصل (١٥)، ص ١١٨.
والبيتان من قصيدةٍ لبعض الأعراب، كما في «معجم الأدباء» (٢/ ٦٠٩-٦١٠). وقيل غير ذلك.

(٢) في النسخ: تولت. وأثبتُّ ما في «الخواتيم» ص ١١٨.

(٣) من الطبقة الخامسة من عُبّاد أهل البصرة، توفي سنة ١٧٦هـ. صفة الصفوة (٣/ ٣٥٠).

(٤) هو مسعود الضرير، ترجم له المؤلفُ في الطبقة الرابعة من المصطفين مِنْ أهل البصرة. صفة الصفوة (٣/ ٣٣١).

(٥) ص: مخوفةً فزعقَ وخرَّ.



وقالَ أبـو طارق[١]: شـهدتُ ثلاثين رجلًا أتوا مجالسَ الذكرِ يمشـون بأرجلِهـم صحاحاً إلى الـمجلسِ وأجوافُهـم قرِحةٌ، فإذا سـمعوا الذكرَ والـمواعظَ[٢] انصدَعتْ قلوبهُم مِنْ خشيةِ الله[٣].

قُصُّوا عليَّ حديثَ مَنْ قَتَلَ الهوى | إنَّ التـأسي روحُ كـلِّ حـزيـنِ[٤]

كان أبو عِمْران الجوني[٥] إذا سمِعَ الأذانَ تغيَّرَ لونُهُ، وفاضتْ عيناهُ.

وسمعَ الفُضيلُ[٦] الأذانَ فبكى حتى بلَّ الحصى، ثم قالَ: ما أشبهَهُ بالنداءِ!

وكان عليٌّ[٧] بن الحسـين إذا توضّأ اصفرَّ فيُقالُ: مالكَ؟ فيقولُ: أتدرون بين يدَيْ مَنْ أريدُ أقومُ؟!

---

(١) هو عبدالعزيز بن سـلمان، ترجم له المؤلفُ في الطبقة السادسـة من المصطفين مِنْ أهل البصرة. صفة الصفوة (٣/ ٣٧٧).

(٢) من ص.

(٣) «من خشية الله» من ص.

(٤) لصرَّدُر مِنْ قصيدتهِ:

أكـذا يُجـازى ودُّ كـلِّ قـرينِ | أم هذه شِيَمُ الظباءِ العِـينِ؟!

انظر ديوانه ص٥٣.

(٥) ف. ب. ك: أبو عمر الخولاني. ص: أبو عمران الخولاني! وكتب في حاشـية ف: إنما هو أبو عمران الجوني. وهو الصواب.
وهو عبدالملك بن حبيب، من الطبقة الثالثة من عُبّاد أهل البصرة، توفي سـنة ١٢٨هـ. صفة الصفوة (٣/ ٢٦٤).

(٦) الفضيل بن عياض، الإمام المعروف، توفي سنة ١٨٧هـ. صفة الصفوة (٢/ ٢٣٧).

(٧) زين العابدين. إمامٌ معروفٌ.



يا هـذا:

علامةُ الـمُحبِّ انزعاجُهُ عند ذكرِ الحبيبِ، هذا ذكرُ الحبيب يُتلَى عليكَ، فأين انزعاجُكَ؟

أمَا علمتَ أنَّ مخلوقاً أحبَّ مخلوقاً فلمّا ذُكِرَ محبوبُهُ انزعجَ الـمُحبُّ.

وداعٍ دعا إذْ نحنُ بالـخَيْفِ مِنْ مِنى فهـيَّـجَ أسرارَ[١] الفـؤادِ وما يَـدري

دعــا باسمِ ليـلى غـيرَهـا فـكـأنـما أطـارَ بليلى طـائراً كانَ في صدري[٢]

جلسَ أبو يزيد البِسطامي يومَ الجمعةِ تحتَ الـــمنبرِ فقرأ الخطيبُ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[٣]، فطارَ الدمُ مِنْ عينِ أبي يزيد فضَربَ الـمنبَرَ!

وأنـتَ إنْ كنـتَ رفيقي فـأعِـدْ ذكـرُ الحِمى أطيبُ ما غُـنِّـيـنـا

أعـدْ فمِـنْ آيةِ سُـكّـانِ الحمـى وذكرِهم أنْ يُطْرِبَ الحـزيـنـا[٤]

* * *

(١) ب: أشجان.

(٢) للمجنون. انظرْ: الأغاني (٢/ ٢٢)، ومثير العزم الساكن (١/ ٢٨٣).

والبيت الثاني من ص.

(٣) من سورة الأنعام، الآية ٩١. وغيرها.

(٤) لمهيار الديلمي مِنْ قصيدتهِ:

جـرتْ لهـا ببـابل يمينـا سـوانحُ غـرّاً لهـا وعينـا

وهما البيتان (١١، ١٢). انظرْ: ديوانه (٤/ ٩٣-٩٤).



كم مِنْ دموعٍ ردَّها صوبَ دمٍ تخلُّجُ البرقِ على يَبْرينا؟![١]

إذا تُلِيَ[٢] وَصْفُ الحبيبِ للمحبِّ في جلبابِ الهيبةِ أَزْعجَ[٣].

وإذا برزَ له في حَلْبةِ[٤] الحبِّ أَدهشَ.

وإذا لاحَ في مطلعِ اللطفِ أَطرَبَ.

ألا فتىً يسأَلُ قلبي: ما لَهُ ينزو إذا بَرْقُ الحِمى بدا لَهُ؟[٥]

أتاهُمْ من اللهِ تعالى وعيدٌ وقذَهُمْ[٦]، فباتوا على حُرَقٍ، وأَكَلوا على تَنْغيصٍ،

---

(١) مزج المؤلف هذا البيت هنا وفي كتابه «المدهش» (١/ ٣٩٩)، الفصل (٢٩) بالبيتين المذكورين لمهيار، وليس البيت من هذه القصيدة. وتخلُّجُ البرقِ على «يَبْرينا» أي اضطراب البرق وتحرُّكه على «يَبْرِين»، وهو كما في «القاموس» ص ٦٤٣: «رَمْلٌ لا تُدْرَكُ أطْرافُه عن يَمينِ مَطْلعِ الشمسِ من حَجْرِ اليمامَةِ».

(٢) ص: جلي.

(٣) ص: انزعج.

(٤) ص: حلية.

(٥) لمهيار. وهو مطلع قصيدة طويلة. انظر ديوانه (٤/ ٢٢٧).

(٦) أي سَكَّنهم ومَنَعهم من انْتِهاك ما لا يَحلّ ولا يَجْمُلُ. يقال: وَقَذَه الحِلْمُ إذا سَكَّنَه. والوَقْذ في الأصل: الضرب المُثْخِنُ والكسر. انظر النهاية (٥/ ٤٧٣).
وفي «حلية الأولياء» (٢/ ٣٣٩): أن قتادة قال في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣]: «أتاهم والله من أمر الله ما وقذهم عن الباطل».
وفيه (٥/ ٢١٢) عن «عبيد الله بن شميط: سمعتُ أبي يقولُ - إذا وصفَ الموقنين -: أتاهم من الله أمرٌ وقذهم عن الباطل، فأسهروا العيونَ، وأجاعوا البطونَ، وأظمأوا الأكبادَ، وأنصبوا الأبدانَ، واهتضموا الطارفَ والتالدَ».



فنومُهُم نومُ الغَرْقى، وأكلُهم أكْلُ الـمَرْضى(١).

كان عطاء(٢) السّــليمي يُواصِلُ البكاءَ، فبكى يوماً في غرفةٍ له فســالت الدموعُ من الـميزابِ، فقطرتْ على بعضِ الـمارِّين فقال: يا أهلَ الدارِ ماؤُكم طاهــرٌ؟ فعلموا أنها دموع عطاء وهي داره(٣)، فقالوا للمارِّ: نعم طاهر، فصاحَ عطاءٌ: اغسِلْه فإنها دموعُ مَنْ عصى الله(٤).

ودخلوا عليه يوماً وحوله بللٌ فظنُّــوه قد توضّأ، فقالتْ عجوزٌ في دارهِ: هذه دموعُهُ.

كلُّ سحابٍ أَمطرتْ أرضَكُم ... حــاملـةٌ للـماءِ مِـنْ أدمُـعي
وكلُّ ريـحٍ زَعْـزَعَتْ تربَـكُم ... فـإنّها الزَّفْـرةُ مِـنْ أضلُعـي(٥)

---

(١) في «حليــة الأولياء» (١٠/ ١٢٥): عن «الجنيد قال: ســمعت السَّــريَّ [الســقطي] يقولُ – وقــد ذُكِرَ له أهلُ الحقائق مــن العُبّاد – فقال: أكلُهــم أكلُ المرضى، ونومُهم نوم الغرقى».

(٢) ترجــم لــه ابن الجــوزي في الطبقــة الرابعة مــن عُبّاد أهــل البصرة. صفــة الصفوة (٣/ ٣٢٥).

(٣) كذا في النسخ ف. ب. ك. ولعل الصواب: دارّةٌ.

(٤) الخبر في ص باختلافٍ يسيرٍ.

(٥) لصرَّدُرّ مِنْ قصيدتهِ:

أيُّ لـبـيـبٍ بـك لم يُـخــدعِ ... وأيُّ عـينٍ فيـك لم تـدمـعِ؟!

والبيتان المختاران همــا (١٨ ، ١٩). انظر الديــوان ص١٦٢-١٦٣ . وفيه: أرضَهم. أزعجتْ ترْبَهم.



عُوتِبَ الحسنُ[١] على طولِ حزنهِ فقالَ: وما يُؤمنني أنْ يكونَ اطَّلعَ عليَّ في بعض ذنوبي فقالَ: اذهبْ لا غفرتُ لك.

لعلكَ غضبانٌ وقلبيَ غافلٌ   سلامٌ على الدارينِ إنْ كنتَ راضيا

قالَ عبدُالواحد بنُ زيدٍ[٢]: لو رأيتَ يزيدَ الرقاشي لقلتَ: إنه[٣] مُثْكِلٌ[٤].

وقالَ رجلٌ لبِشْر[٥]: أراكَ مهموماً، فقالَ: إني مطلوبٌ.

وكان لا ينامُ الليلَ ويقولُ: أخافُ أنْ يأتيَ أمرُهُ وأنا نائمٌ.

رقَدَ السُّمارُ وأرَّقَهُ   همٌّ للبَيْنِ يُرَدِّدُهُ

فبكاهُ النَّجمُ وحُقَّ له   ممّا يرعاهُ ويرصُدُهُ[٦]

وغداً يقضي أو بعدَ غدٍ   هل مِنْ نَظَرٍ يتزوّدُهُ؟

يَهوى المُشتاقُ لقاءَكُمْ   وصُروفُ الدهرِ تُفنّدُهُ[٧]

---

(١) البصري. معروفٌ. وفي ف. ك. ص: – عليه السلام –. والخبر في «التبصرة» (١/ ٢٣٩) بدون الدعاء. وليس هو في ب.

(٢) من الطبقة الرابعة من المصطفين مِنْ عُبّاد أهل البصرة. صفة الصفوة (٣/ ٣٢١).

(٣) من ص.

(٤) الثُّكْلُ بالضم: المَوتُ والهَلاكُ وفِقْدانُ الحَبيبِ أوِ الوَلَدِ. القاموس المحيط ص ١٢٥٧.

(٥) بشر بن الحارث الحافي، إمام معروف كبير الشأن، توفي ببغداد سنة ٢٢٧هـ. صفة الصفوة (٢/ ٣٢٥).

(٦) ص: وبكا النجم ورق له مما يرعاه ويرصده. وكتب فوقه: خ: يخساه ويحذره.

(٧) ص: تقيده. وكتب في الحاشية: خ: تفنده.



ما أحلى الوصلَ وأعذَبَهُ   لولا الأيامُ تُنكِّدُهُ![١]

يا واجدَ نومٍ أفقدُهُ   هُنِّيتَ بليلٍ[٢] ترقُدُهُ[٣]

لما جاعَ بِشْرٌ[٤] قدرَ على قيامِ الليلِ، مَرَّ مُضمَّرُهُ في حَلْبَةِ السِّباقِ، فلم يزلْ بروضةِ الرياضةِ[٥] ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقۡتَدِرِۭ﴾[٦]، هُيِّئَت المَنازِلُ للنازِلِ.

أقطعُ ليلي وجيشُ همّي[٧]   مِنْ عَنْ شمالي وعَنْ يميني

تاللهِ لو عادَني رسولٌ   لعادَ عَنْ مُدْنَفٍ حزينِ

ما حيلتي فيكَ غيرَ أنّي   أَسْرِقُ مِنْ زَفْرتي أنيني

مالتْ بالقوم ريحُ السَّحرِ مَيْلَ الشَّجرِ بالأغصانِ[٨].

هَزَّ الخوفُ أفنانَ القلوبِ، فانتثرت الأفنانُ.

---

(١) ص: الهجران ينكده.

(٢) ص: بليلك.

(٣) لعلي بن عبدالغني الفهري الضرير. انظرْ: وفيات الأعيان (٢/ ٣٣٢)، والكشكول (١/ ٢١١)، ومقدمة زكي مبارك لـ: «زهر الآداب» (١/ ٦-٧)، وشعراء الواحدة ص ٨٤، وليس فيه سوى الأول، وهو هناك الأخير.

(٤) بشر الحافي.

(٥) من ص.

(٦) من سورة القمر، الآية ٥٥.

(٧) ص: وجدي.

(٨) ص: ميل الأغصان بالشجر!



فاللسانُ يضْرَعُ، والعينُ تدمَعُ، والوقتُ بُستانٌ.

خلوتُهم بالحبيبِ تشْغَلُهم عنْ نُعْمٍ ونَعْمانَ.

أخذوا قدْرَ البُلْغةِ وقالوا: نحنُ ضِيفانٌ.

باعوا الحرصَ بالقناعةِ فما مُلْكُ أنوشَرْوان[١]؟

رفضوا حتى زمامَ الـمَبيعِ، وما[٢] باعوا بثُنْيان[٣].

طالتْ عليهم أيامُ الحياةِ، والـمُحِبُّ ظمْآنُ.

فإذا وردوا القيامةَ تلقّاهم بشيْرٌ لولاهُ ما طابت الجِنانُ.

﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾[٤].

اطَّلِعْ مِنْ خَوْخةِ التيقُّظِ بعينِ التأمُّلِ ترَ البُرهانَ.

أينَ أنتَ منهُم[٥]؟ ما نائمٌ كيقظانَ.

---

(١) أنو شروان كسرى الساساني ملك الفُرس.

(٢) «ما» من ص، و«المدهش»، الفصل (١٠١)، (٢/ ٧٥٣).

(٣) أي لم يستثنوا شيئاً. وفي «النهاية» (١/ ٢٢٤): «نهى عن الثُّنْيا إلا أن تُعْلم: هي أن يُسْتَثْنى في عقد البيع شيء مجهول فيفسد. وقيل: هو أن يباع شيء جزافاً فلا يجوز أن يُسْتَثْنى منه شيء قلَّ أو كَثُر، وتكون الثُّنْيا في المزارعة أن يُسْتَثنى بعد النصف أو الثلث كَيْلٌ معلوم».

(٤) من سورة التوبة، الآية ٢١.

(٥) ص: أنت والقوم.



كم بينَكَ وبينَهُم؟ أين الشُّجاعُ مِنْ جَبان؟

ما للمواعظِ فيكَ موضعٌ، القلبُ بالهوى ملآنُ.

يا هذا:

قفْ على بابِ النجاحِ[1] ولكنْ وقوفَ لهفان.

اركبْ سفينَ الصَّلاحِ فهذا الموتُ طُوفان.

أيكونُ بعدَ هذا إيضاحٌ أو مِثْلَ هذا تِبْيان؟

وانزلِ الوَادي بأيمنهِ	**إنهُ بالدمعِ ملآنُ[2]**
وارمِ بالطرفِ العقيقَ فلي	**ثَمَّ أطرابٌ وأشجانُ**
واقرهِ عنّي السَّلَامَ فَسُكْـ	**ـانُ قلبِي فِيهِ سُكَّانُ**
أَنا مخلوسُ القرينِ وأَنْـ	**ـتُنَّ أَزوَاجٌ وأقرانُ**
وبعيدُ الدَّارِ عَنْ وَطني	**ولَكُنَّ البانُ أوطانُ**
آهِ مِنْ دَاءٍ أُكاتِمُهُ	**والهوى سِرٌّ وإعلانُ**
لَا تزدني يا عذولُ جوًى	**أَنا بالأشواقِ سَكْرَانُ**

(١) ص: النجاة. وفي المدهش (٢/ ٧٥٣): النجاح.

(٢) هذه الأبيات السبعة من ص. ظ.



يا ساكناً محلةً حُلّتها الغديرةُ غرورٌ[١]. وحلاوتهُا مريرةُ الـمُرورِ.

أمَا ترى معاولَ النَّقضِ قد أحاطتْ بحائطِ ما عوَّلَ عليهِ الأملُ؟

أمَا تَحسُّ بزلزال [الزوال على قواعدِ اللذاتِ قد اشتمل؟

يا طالبَ الأخرى دع الدنيا] لطُلّابِها[٢]؟

يا مُحبَّ الـمولى[٣] خلِّها لأحبابِها.

هل هيَ إلا قاطعٌ يقطعُ عنا ويَعوقُ، وإنْ سُمِّيتْ بالدُّنيا فهيَ في الـمعنى نَسْرٌ ويغوثُ ويعوقُ[٤].

فانظرْ بها لا إليها، واحذرْ منها لا تُعَوِّلْ عليها.

الدُّنيا لا تزنُ عندَ اللهِ محلَّ[٥] جناحِ بعوضةٍ، وهيَ في قلبِكَ أعظمُ من الآخرةِ.

---

(١) كذا في ف. وفي ب. ك: حلتها العزيزة غرور. ص: حلتها غريرة وغرور. وفي تاج العروس (١٣/ ٢٠٨): «الغَدِيرَةُ: الرَّغِيدَةُ». فهل هي المقصودة؟

(٢) من «منتخب المنتخب» الفصل (٨٦)، وقد سقط من النسخ كلها. وفي ف. ب. ك: أما يحس زلزال لطلابها. وفي ص: أما تحسُّ زلزالَ طلابِها؟

(٣) ص: الحق.

(٤) يشير إلى المذكور في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

(٥) ليس في ب. ص.



ما نظرَ إليها منذُ خلقَها، وما غابَ عنكَ لحظةً حبُّها[١]، فانتبهْ لنفسِكَ قبلَ قطعِ[٢] الأجلِ[٣].

نحِّ عَنْ نفسِكَ القبيحَ وصُنْـهـا وتـوقَّ الدُّنْـيَـا ولا تَقْـرَبَـنْـهـا

لا تثقْ بالدُّنى فَمـا أبقت الدُّنْـ ـيا لحيٍّ أمـانـةً لم تـخُـنْـهـا

إنَّما جِـئْـتـهَـا لتستقبلَ الـمـوْ تَ وأُسْكِنْتَها لتَـخـرُجَ عَـنْـهَـا

وسَيبقى الحَدِيثُ بعْدَكَ فانْظُـر أيَّ أُحْـدُوثـةٍ تُحـبُّ فكُـنـهَـا[٤]

انتبهْ لنفسِكَ أيها الراقدُ.

فإنك عن قليلٍ لا شكَّ فاقدٌ.

يا بهرجَ النقدِ غداً تُعْرَضُ على الناقدِ.

وتُعاينُ الهولَ وتُشاهِدُ.

---

(١) جملة: «الدُّنيا...» إلى هنا مرّت في الفصل (١٤).

(٢) ص: «فانتبهْ لنفسِكَ قبل حلول رمسك فقد حان الأجل». وجملة: «فانتبهْ لنفسِكَ قبل حلول رمسك» مرتْ في الفصل (١٢).

(٣) هنا تنتهي النسخ ف. ب. ك. والباقي من ص فقط لانقطاع النسخة «ظ» في أثناء الفصل التاسع عشر كما مرَّ.

(٤) الأول والأخير في «الأشباه والنظائر من أشعار المتقدِّمين...» للخالديين (٢/ ٣٧). وانظر تعليقَ المحقق.

ترجو النجاةَ وأنتَ للآخرةِ جاحدٌ؟

أين آباؤُك الذين مرُّوا وسلفوا؟

أين أقرانُك أمَا مضَوْا وانصرفوا؟

أين أربابُ القصورِ؟ أقامُوا في القبورِ وعكفوا.

فانتبهْ لنفسِكَ فالـمُجدُّونَ اعترفوا.

يـا أيُّها الراقــدُ كم تـرقُــدُ   قمْ يا حبيبي قـد دنـا المـوعِـدُ[1]

وخُــذْ مِـنَ الليـلِ وأوقــاتِـهِ   حـظّاً إذا مـا هَـجَـعَ الرُّقــدُ

مَـنْ نـامَ حـتى ينقـضـي ليـلُـهُ   لم يـبـلـغ الـمـنـزلَ أو يجـهَـدُ

قُلْ لذوي الألبابِ أهلِ التُّقـى: في موقفِ[2] العَرْضِ لكمْ موعِدُ



(١) هذا البيت لسعيد المجنون الملقب بسعدون، ومعه:

وخـذْ مـن الليـلِ وسـاعــاتـهِ   واسجـدْ إذا ما سجَـدَ السُّجَّـدُ

انظر عقلاء المجانين ص ١٢٩ الرقم (٢٢٠).

(٢) كتب الناسخُ (ناسخ ص) هنا: خ: قنطرة. ومثله في «كشف الحقائق»، الفصل (١٠٠)، (ق١٧٥).



الملاحق

الملحـق الأول

نصُّ نسخة الظاهرية المختصرة

«فهذا الكتابُ نزهةُ العارفينَ، وأنيق[١] الناظرينَ.

الفصل الأول

إخــواني: حَقيقٌ على مَنْ عمرُهُ قصيرٌ أنْ يبادِرَ. كم يلبثُ قنديلُ الحياةِ على عواصفِ الآفاتِ.

يا هذا: مشــكاةُ بدنِــك في مهابِّ قواصفِ الهلاكِ، وزجاجةُ نفسِــك في معرِضِ الانكسارِ، فاغتنمْ زمانَ الضوءِ فأيامُ الوصلِ قصارٌ.

أنفاسُ الحيِّ خُطاهُ إلى أجلهِ.

درجاتُ الفضائلِ كثيرةُ الـمَراقي، وفي الأَقدامِ ضَعْفٌ، وفي الزمانِ قِصَرٌ، فمتى تنالُ الغايةَ؟

البدارَ البدارَ، فما دارُكم هذهِ بدارٍ.

الفصل الثاني

إخواني: إنما الدُّنيا حلبةٌ لفَرَسِ الفُرَصِ. إذا صفَا صفاؤُها غصَّ بالنَّغَصِ.

(١) كذا.



إنْ أضْحَكَتْ شهراً أبكتْ دهراً فهلا بالحِصَصِ؟ كم قد نَصَبت شَرَكاً للأذى فإذا الراتعُ في القَفَصِ؟

الفصل الثالث

انتبهْ لنفسِكَ واجتهدْ كما اجتهدَ القومُ. واستيقظْ مِنْ هذه السِّنةِ والنومِ.

لـمَّا خلتْ قلوبُ العارفين مِنْ سوى الحبيبِ تمكَّنَ منها الحبُّ، فالتهبتْ نارُ الشوقِ.

الفصل الرابع

يا كثيرَ النومِ، يا بعيدَ اليقظةِ، يا سكرانَ الفهمِ: أمَا ينبِّهُك الأذانُ؟ أمَا تزعجُك الحِدَأةُ(١)؟

أتُرى نخاطِبُ عَجْماءَ؟ أترى نكلِّمُ صمّاءَ؟

كم نُريك عيبَ الدُّنيا ولكن عينُ عُوارِكَ عوراءُ. وكم نَكشفُ لكَ قِصَرَ العُمُرِ ولكنْ عينُ الأملِ حولاءُ.

أمَا تهزُّك المواعظُ أيها المَهْزوزُ؟ أما يوقظك التصريح ولا الرموز؟

الفصل الخامس

إخواني: إنما الدُّنيا دارُ فرقةٍ، كم في جُرَعِ لذاتِها شَرْقَة. العيشُ فيها في حرقةٍ. والمُسافرُ عنها متزوِّدٌ منها بخِرْقةٍ.

---

(١) في المخطوط: يزعجك الحداة.



قــال: مرَّ عيسـى ابـنُ مريم -عليـه السَّـلام- بمقبرةٍ فنـادى رجلاً منهـم، فأحيـاه اللهُ تعـالى، فقـالَ لـه: مَنْ أنـت؟ قـالَ: أنا كنـتُ حمّالاً فحملتُ لإنسـانٍ حطباً، فكسَرْتُ منـه خلالاً فتخللتُ به، فأنـا مُطالَبٌ به منذ مِتُّ.

أجلْ بصرَ الفكرِ في شُؤْمِ العصيانِ. واسمعْ عقابَ العُصاةِ وأهلِ الطغيانِ. بئسَ الـمنزلُ دارُهُم وبئسَ السُّكانُ. ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾. يتقلَّبون مِنَ العذابِ في ألوانٍ. يبكون دماً وأين الدموعُ والأجفانُ؟!

الفصل السادس

أيهـا الغافلُ: أمَا عُمُرُك كلَّ يومٍ يُنْتَهبُ؟ أمَا الـمُعْظَمُ منه قد ذهبَ؟ في متاعٍ لا يصحبُك منه فضةٌ ولا ذهبٌ.

يا مَنْ إذا خلا تفكَّرَ وحسَب، وأمّا نزول الـموت فما حسَب. بين يديك كربةٌ لا كالكُرَب، ونوبةٌ لا تُشْبهُ النُّوَبَ.

يا طالبَ الحُطامِ بئسَ المكتسب.

كم نصَبَ شرَكاً وعلى دينهِ نصَبَ.

لقد نشـبَ بقلبِك حُبُّ النَّشَـبِ. تبخلُ بالـمالِ وعُمرك تهَبُ. تطلبُ النجـاةَ ولكـنْ لا مِنْ بابِ الطلـبِ. تقفُ في الصـلاةِ إنَّ صلاتَك لعجبٌ.



الجســـمُ في شُـــعَبٍ، والسرُّ في شُـــعَبٍ. البدنُ في العراقِ، والقلبُ في حلب. الفهـــمُ أعجميٌّ واللفظُ لفـــظُ العربِ. أنا أعلمُ بكَ منـــكَ، حبُّ الهوى على قلبِك غلبَ.

اعطفْ نفسَك بزمامِ الإنابةِ، ورُدَّها بلجامِ اليقظةِ عن هُوّةِ الهوى، وسلِّمْها إلى رائضِ الأمرِ، وألقها إلى طبيبِ الشرعِ.

الفصل السابع

أفِقْ مِنْ سَـــكْرتِك أيُّها الغافلُ. فإنّكَ عَنْ قليلٍ لا شكَّ راحلٌ. وإنما هيَ أيـــامٌ قلائلُ. فخذْ نصيبَك مِـــنْ ظلٍّ زائلٍ. واقضِ ما أنتَ قـــاضٍ، وافعلْ ما أنتَ فاعلٌ.

تحزنُ لِنَقْصِ مالِك، ولا تحزنُ لِنَقْصِ عُمُرِك!

الفصل الثامن

انهضْ إلى مجاهدةِ القومِ. كم بينَ اليقظةِ والنومِ.

قالَ عليُّ بن الـــمُوفَّق: قـــام رجلٌ مِنْ إخوانكم في ليلةٍ باردةٍ، فلـــما تهيّأَ للصلاةِ رأى شُقاقاً في يديهِ ورجليهِ فبكى، فهتفَ به هاتفٌ من البيتِ: أيقظناكَ وأنَمْناهم وتبكي علينا؟!



الفصل التاسع

إخــواني: مَــنْ أرضى جوارحَــهُ في الشَّــهواتِ، فقــد غرَسَ لنفســهِ شجرَ النَّداماتِ.

حاربوا أنفسَــكم، فمَنْ قويَ على نفســهِ تناهى في القوةِ. ومَنْ صبرَ عن شهوتهِ بالغَ في الـمُروةِ.

بالصبرِ على ما تَكرَهُ تنالُ ما تحبُّ. وبالصبرِ عما تُحِبُّ تنجو ممّا تكرَهُ.

الفصل العاشر

أخلِصْ في العملِ ولا تَشُبْهُ بالرياءِ.

قال: كان بعضُ الســلفِ يتزهَّد عشرينَ ســنةً لا يعلمُ به جارُهُ. ويبكي بالليل عشرينَ سنةً لا تعلمُ به امرأتُهُ. ويقفُ في الصفِّ ودموعُه تجري لا يشعرُ به مَنْ إلى جانبهِ.

ولقد صامَ داودُ الطائي أربعين سنةً لـم يعلمْ به أهلُه، وكان خزّازاً، فكان يحمــلُ غداءَه معه إلى السُّــوقِ فيتصدَّق به في الطريقِ، ويرجــعُ إلى أهلهِ عند الـمساءِ فيفطرُ عندَهم فلا يعلمونَ بصومهِ.

وكان أيوب السَّختياني إذا حدَّثَ بالرَّقائقِ فجاءَه البكاءُ مسحَ أنفَهُ وقالَ: ما أشدَّ الزُّكامَ!



وكان يقـومُ طول الليل كلّه[١]، فإذا كان عند الصباحِ رفعَ صوتَهُ كأنه قامَ تلك الساعة، فيبكي كلُّ مَنْ يستمع.

قال: إخـواني: مَنْ خرقَ ثـوبَ إيمانهِ بالذنـوبِ فليرقعْهُ بالاسـتغفارِ [من][٢] المعاصي».



(١) كذا.

(٢) زيادة مني.



الملحق الثاني

فصول « نسيم السحر » ومصادرُها مِنْ فصول « منتخب المنتخب » والزيادات عليها قليلةً كانتْ أو كثيرةً

الفصل الأول: من الفصل السابع: في قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. مع تقديم وتأخير.

الفصل الثاني: من الفصل التاسع: في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ ﴾ [النساء: ٧٧].

الفصل الثالث: من الفصل العاشر: في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ﴾ [المائدة: ٥٤]. وزاد عليه.

الفصل الرابع: من الفصل الثاني والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [يونس: ٢٤]. والفصل الثالث والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس: ٢٥].

الفصل الخامس: من الفصل الخامس والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾ [يوسف: ٩١]. والفصل السابع والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم:



٤٢]. والفصل الثامن والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

الفصل السادس: من الفصل الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. والفصل العشرين: في قوله عز وجل:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ [التوبة: ١١١]. والفصل الحادي والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ [يونس: ٥].

الفصل السابع: من الفصل السابع والسبعين: في قوله تعالى: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٤٤].

الفصل الثامن: من الفصل الثاني والثمانين: في قوله تعالى: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧]. وزاد عليه.

الفصل التاسع: من الفصل الرابع والسبعين: في قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر: ٥٤].

الفصل العاشر: من الفصل السبعين: في قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [الزمر: ١]. وزاد عليه.



الفصل الحادي عشر: من الفصل التاسع والخمسين: في قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. والفصل الثاني والستين: في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ ﴾ [سبأ: ٥١].

الفصل الثاني عشر: من الفصل الثالث والستين: في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ [فاطر: ٣٧]. وزاد عليه.

الفصل الثالث عشر: من الفصل الثاني والثمانين في قوله تعالى: ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧]. والفصل الخامس والثمانين: في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد: ١٦].

الفصل الرابع عشر: من الفصل السادس والثمانين: في قوله تعالى: ﴿ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ ﴾ [الحديد: ٢٠].

الفصل الخامس عشر: من الفصل السابع والثمانين: في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨].

الفصل السادس عشر: من الفصل التسعين: في قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾ [نوح: ٢٥]. والفصل الثالث والتسعين: في قوله تعالى: ﴿ جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٤].




الفصل السابع عشر: من الفصل الرابع والتسعين: في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ [عبس: ٣٤]. والفصل التاسع والتسعين: في قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة: ١]. وزاد عليه.

الفصل الثامن عشر: من الفصل الثالث والثلاثين: في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الكهف: ١٧]. وزاد عليه.

الفصل التاسع عشر (مزيد كله).

الفصل العشرون: من الفصل الخامس عشر: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال:٢]. والفصل السادس عشر: في قوله تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ [التوبة:٢١]. والفصل السادس والثمانين: في قوله تعالى: ﴿ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾ [الحديد: ٢٠]. وزاد عليها.





الملحق الثالث

ما انفرد به « نسيم السحر » عن « منتخب المنتخب »[١]

الفصل الثالث

انتبهْ لنفسِكَ واجتهدْ كما اجتهدَ القومُ. واستيقظْ مِنْ هذه السِّنةِ والنَّومِ.

الفصل الثامن

انهضْ إلى مجاهدةِ القومِ. أين أنتَ وهُمْ؟ كم بينَ اليقظةِ والنَّومِ.

الفصل العاشر

أخلِصْ في العملِ ولا تَشُوبنَّهُ بالرياءِ.

* * *

استحضرَه الحقُّ فغابَ عن الخلقِ.

الفصل الثاني عشر

انتبهْ لنفسِكَ قبل حُلولِ رمْسِكَ، واعلَمْ أنَّ عليكَ حافظاً ورقيباً.

الفصل السابع عشر

انتبهْ لنفسِكَ مِنْ رقدتِك، واستيقظْ مِنْ غفلتِك.

(١) أسوقُ هذه الزيادات مجردة من التعليق، فقد سبق هذا، ومَنْ أراده فلينظره في الفصول المبينة.




الفصل الثامن عشر

أيها الغافـلُ: ابْكِ لما بك، وعلى زمانٍ مضى كيف تكَدَّر، وعلى قدمٍ لـم يزَلْ معثَّر.

وإني لـمُفـنٍ دمعَ عينيَ بالـبُـكـا حذارَ الذي قد كانَ أو هُوَ كـائنُ

وقالـوا: غـداً أو بعـد ذاك بليلـةٍ فـراقُ حبيبٍ لـم يَبِنْ وهْوَ بائنُ

يا هذا: اعـرفْ قدرَ قـدرِك، ما وُجِـدْتَ إلا بأغلى الغـلاءِ، مِنْ نطفةٍ إلى علقةٍ إلى مضغةٍ، ثـم جُمِعَ قبل خروجِك اللبنُ، فلـما خرجْتَ رأيتَه وقد استوى لك.

ثم تربَّيْتَ ونشـأتَ مِنْ صغرٍ إلى كـبرٍ، إلى أنْ علوتَ على كرسيِّ البلاغة بالبلوغ، إلى أنْ عُلِّمْتَ وفَهِمْتَ، ومع هذا تلقي نفسَك إلى الهلاكِ إلقاءَ الحلفاءِ في النار.

خُلِقَت الجنةُ لتشويقِك فما اشـتقْتَ. خوَّفك النارَ ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ فما خفتَ.

خلقَ أربعاً وعشرين سـاعةً من الليل والنهار، وجعلَك في جميعها مفرَّغاً لأشـغالِك، وجعلَ نصيبَه فيها سـاعةً لإقامةِ الصلواتِ، وأنتَ تضيِّعها فيما لا يحبُّ!



اليقظةَ اليقظةَ فأيامُ الـمجاهدةِ يسيرةٌ.

اصبِرْ لـمُـرِّ حـوادثِ الدهـرِ   كي تحمـدَنَّ مـغـبّـةَ الصـبرِ

واعملْ لنفسِـك قبل ميتتِها   واذخرْ ليومِ تفـاضلِ الذُّخـرِ

فـكأنَّ أهلَـكَ ودَّعوكَ ولا تَسْـمع، وألقَـوك إلى مكانٍ ليـس لكَ إلى الدُّنيا مرجع.

وكـأنَّهـم قـد زوَّدوكَ بـما   يـتزوَّدُ الـهَلكى مـنَ العطـرِ

ما حُجّـتي فيها أتـيـتُ عـلى   علمٍ ومعـرفـةٍ ومـا عُـذْري؟

يـا شقـوتي ممّا اكتسبْـتُ ويـا   أسفا على ما فاتَ مِنْ عُمْري

الفصل التاسع عشر

اُذكرْ نفسَك -يا هذا- وقتَ خَلْوتِك بالـمعصيةِ.

تُعجِبُكَ طُرزُ الأكمامِ، وحُسْنُ التكفيف. ليس هذا طريقَ النجاةِ.

يا مجنونَ الهوى متى تعقلُ؟!

الـــملائكةُ قد حضرَتْ، والرحمةُ قد نزلتْ، والأقلام بأيدي الـملائكة، أتُـرى في أي الأقـلام تُكتبُ؟ في التائبـين أو في الخائبين؟ طـولَ الليلِ على فراشِ الغفلةِ.



بَيْنا الغافلُ يمشي اضطجعَ. قيلَ: ما بهِ؟ قيلَ: وجعٌ. جاءه الطبيبُ فرأى إشاراتِ الـموتِ، فرجعَ. أين حبلُ الأملِ؟ بـالـموتِ انقطعَ. سُقيَ كؤوسَ الندم جُرَعاً بعدَ جُرَعٍ. بَيْنا هُوَ في إعلالهِ إذا هُوَ بملكِ الـــموتِ قد طلعَ. نزلَ إلى قبرٍ فيه الفزَعُ.

باللهِ مثِّلْ نفسَـــكَ في زاويةٍ مِنْ زوايا جهنَّمَ، والنـــيرانُ قد زفرَتْ عليك، وأبوابُها مغلقةٌ، وهي مُطبقةٌ عليكَ.

أَحْضِرْ نفسَكَ فالـملائكةُ قد حضرَتْ، والقلوبُ قد صحَتْ منْ شرابِ الغفلةِ، والنفوسُ قد نقهتْ مِنْ مرضِ التواني، فما قعودُكَ؟!

أيُّ غـديرٍ شَـبِـمٍ مــاؤُهُ　　وما أرى للـماء مِنْ واردِ

واللهِ إنَّ نفوسَ التائبينَ قد ضجَّتْ من هذا اللومِ، حتى قد ســألت الفرقةَ مِنْ زوجيّةِ الهوى، وقد بذلتْ مهرَ الـــوصلةِ رغبةً في الطلاقِ، فاغتنِموا ساعةَ الأنفةِ ونفورَ القلبِ، فإنْ حصلت الفرقةُ مِنْ زوجيَّةِ الهوى حصلَ الاتفاقُ مع قرينِ التَّقوى.

كــم تعصي وما تبرَحُ؟ كم نداوي وكم تجرَحُ؟ يا مَنْ عشرين ســنةً يحضرُ الــمجلسَ وما أفلَحَ. أيْ مُدْبرُ: ها نحنُ في انتظارِك مــا نبرَحُ. أيْ مَنْ طالَ هجرُهُ: الوصــلُ لك أصلَحُ. وا أســفا ضيَّعنا الحديثَ مع ســكرانَ يطفَحُ.



لا تقولنَّ: ذنوبي كثيرةٌ، فالـمُعاهِدُ يسـمَحُ. واعجباً لك الوعظ يجدُّ والطبعُ يمزَحُ! إني لأجدُ ريحَ كبدٍ محترقةٍ تنفَحُ. كيف لا ونارُ الـمواعظِ تلفحُ؟

أين ذاك الزمانُ الصَّافي؟ أين ذاك الصَّديقُ الـمُصافي؟

يـا لـيـلـتـيْ بحـاجـرٍ إنْ عـادَ ماضٍ فارجِعي

وأين مِـنْ أرضِ مِـنى شـائِـمُـهُ بِـلَـعْـلَـعِ

إذا رأيتَ وقتَ السَّحرِ أحمالَ الـمقبولين تشبَّثْ بهم وقلْ:

كيف انصرافي ولي في دارِكمْ شغلٌ؟!

أولئك قـومٌ إنْ بـنـوا أوثـقـوا البُـنَـى

وإنْ عاهدُوا أوفَوا وإنْ عقـدُوا شَـدُّوا

أقـلُّـوا عـلـيـهـم لا أبـاً لأبـيـكـمُ

من اللومِ أو سُدُّوا المكانَ الذي سَـدُّوا

أيْ باذلين نفوسَهُم في التقوى: ضمانُكُم علينا.

أَخلِصْ وجِدَّ فقد بقِيَ القليلُ. واعزمْ بنيةٍ خالصةٍ فقد أزِفَ الرحيلُ.

إلى كمْ عتـابٍ يَـسُـدُّ الفضا سلامٌ عليكم مضى ما مضى



الفصل العشرون

أخلصْ للتوبةَ الآنَ، وانسَ كلَّ ما كانَ.

يا مَـن انكسرَ قلبُهُ لكثرةِ ذنوبـهِ، الحقُّ عندَكَ، «تجدني عند الـمُنكسِرةِ قلوبُهُم».

أيْ مُقيّداً بقيدِ البلادةِ. أيْ محبوساً في سجنِ العادةِ: أثقَلَتكَ قيودُكَ.

أشـدُّ ما عليكَ سـوءُ تدبـيرِكَ، وغفلتُك عن نفسِـك، حتـى خفيتْ عنكَ علتُك.

لو كانت العلةُ تنقصُ لرجوتُ سلامتَك، ولكنَّ الـمرضَ كلما جاءَ يزيدُ، فمتى يُرْجى لكَ الشفاءُ؟

متى تلتقي الأحبابُ والعيسُ كلما

تصاعَدْنَ من وادٍ هبَطْنَ إلى وادي؟

إذا رأيتَ نفسَـكَ مع الـمخبِّطين، لا مع التائبين، ولا مع الـمُحبين، ولا مع الـمُسارعين، فأقلُّ الأقسامِ أنْ تُزاحِمَ البَكَّائين.

ولي زفـراتٌ لـو ظـهَـرْنَ قـتَـلْـنَـنـي ... تسـوقُ التي تـأتي التي قـد تـولَّتِ

إذا قلتُ: هذي زفرتي اليومَ قد مضتْ ... فمَنْ لي بأخـرى غـيرها قـد أطلتِ



ذهبَ القومُ وتخلفْتَ، وصحوا مِنْ سُكْرِ الغفلةِ وما أفقْتَ.

قرأ صالحٌ على أبي جَهيرٍ آيةً فخرَّ ميتاً.

ومَرَّ عابدٌ بحدادٍ فرأى النارَ فسقطَ ميتاً

* * *

وانـزلِ الـوَادي بـأيـمنـــهِ إنــهُ بـالـدمــعِ مـــلآنُ

وارمِ بالطـرفِ العقيـقَ فـلي ثَـمَّ أطـــرابٌ وأشـجـــانُ

واقـرهِ عـنّي السَّـلَامَ فَسُكْــ ــانُ قـلـبِـي فِـيـهِ سُـكَّـــانُ

أَنـا مخـلـوسُ القــرينِ وأَنــ ــتُنَّ أَزوَاجٌ وأقــــرانُ

وبعـيـدُ الـدَّارِ عَـنْ وَطـنـي ولَـكُـنَّ الـبـــانُ أوطـــانُ

آهِ مِــــنْ دَاءٍ أُكــــاتِـمُــهُ والهـــوى سِـــرٌّ وإعــــلانُ

لَا تـزدني يـا عـذولُ جـوًى أَنـا بـالأشــواقِ سَـكْــرَانُ

* * *

فانتبهْ لنفسِكَ قبلَ قطعِ الأجلِ.

نحِّ عَنْ نفسِكَ القبيحَ وصُنْهـا وتــوقَّ الدُّنْـيَـا ولا تَـقْـرَبَـنْـهـا

لا تثقْ بالدُّنى فَمـا أبقت الدُّنْــ ــيا لحيٍّ أمــانــةً لم تـخُــنْـهـا




إِنَّما جِـئْـتـهَـا لتستقبلَ الـمـوْ ت وأُسْكِنْتَها لتَـخـرُجَ عَـنْـهَـا

وسَيبقى الحَدِيثُ بعْدَكَ فانْظُـر أيَّ أُحْـدُوثـةٍ تُحِـبُّ فـكُـنـهَـا

انتبهْ لنفسِـكَ أيها الراقدُ. فإنك عن قليلٍ لا شـكَّ فاقـدٌ. يا بهرجَ النقدِ غـداً تُعْرَضُ على الناقـدِ. وتُعايِـنُ الهولَ وتُشـاهِدُ. ترجو النجـاةَ وأنتَ للآخرةِ جاحدٌ؟

أين آباؤُك الذين مرُّوا وسـلفوا؟ أين أقرانُك أمَا مضَوَا وانصرفوا؟ أين أربابُ القصورِ؟ أقامُوا في القبورِ وعكفوا. فانتبهْ لنفسِكَ فالـمُجدُّونَ اعترفوا.

يـا أيُّهـا الراقـدُ كم تـرقُـدُ قمْ يا حبيبي قـد دنـا المـوعِـدُ

وخُـذْ مِـنَ الليـلِ وأوقـاتـهِ حـظّـاً إذا مـا هَـجَـعَ الـرُّقـدُ

مَـنْ نـامَ حـتى ينقـضـي ليـلُـهُ لم يـبـلـغ الـمـنـزلَ أو يجْـهَـدُ

قُلْ لذوي الألبابِ أهلِ التُّـقـى: في موقـفِ العَرْضِ لكمْ موعِـدُ





قائمة المصادر

- مؤلفات ابن الجوزي:

- أحكام النِّساء، تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

- البرُّ والصِّلة، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، مكتبة السنة، القاهرة، ط١ (١٤٣١هـ-١٩٩٩٣م).

- التبصرة، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١ (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).

- تلبيس إبليس، تحقيق: أحمد بن عثمان المزيد، وعلي بن عمر السحيباني، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط٢ (١٤٣٨هـ-٢٠١٦م).

- الخواتيم، بعناية: عبدالحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ط١ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

- ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط١ (١٩٦٢م).

- صفةُ الصَّفوة، تحقيق: محمود فاخوري، دار الوعي، حلب، ط١ (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).



- صيد الخاطر، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط٢ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

- كتاب القُصّاص والمذَكِّرين، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

- كشف الحقائق، نسخة الخزانة الحسنية في الرباط. وهو «المدهش» نفسه.

- مُثير العَزْم الساكن إلى أشرف الأماكن، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، الرياض، ط١ (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

- المُدْهش، تحقيق: عبدالكريم تتّان وخلدون مخلوطة، دار القلم، دمشق، ط٢ (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م).

- المطرب، نسخة مصورة عن نسخة ضمن مجموعٍ في المسجد الأقصى، برقم (٤٢٦).

- مناقب معروف الكرخي وأخباره، تحقيق: عبدالله الجبوري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م).

- منتخب المنتخب في النوب، نسخة مصورة عن مكتبة شهيد علي في إسطنبول برقم ٣٢٩.

- المُنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).



المصادر الأخرى:

- الآداب الشرعيّة والمِنح المرعيّة لابن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيّام، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط١ (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م).

- الازدهار فيما عقده الشعراءُ من الأحاديث والآثار للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: علي حسين البوّاب، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار الخاني، الرياض، ط١ (١٤١١هـ-١٩٩١م).

- الأشباه والنظائر مِنْ أشعار المتقدِّمين والجاهلية والمخضرمين للخالديين: محمد (ت: ٣٨٠هـ) وسعيد (ت: ٣٩٠هـ)، تحقيق: السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٦٥م).

- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم مِنْ كتاب «الأوراق» للصُّولي (ت: ٣٣٥هـ)، تحقيق: ج. هيروث. دن، دار المسيرة، بيروت، ط٢ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

- الأعلام للزِّركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، (٢٠٠٢م).

- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت بعد ٣٥٦هـ)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢.



– أنشاب الكُتُب في أنساب الكُتُب للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، مركز الملك فيصل، الرياض، ط١ (١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م).

– إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ)، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط٢ (١٣٩٢هـ – ١٩٢٧م).

– البداية والنهاية لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين، دار ابن كثير، دمشق (١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م).

– تاج العروس للزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت.

– تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (ت: ١٣٧٥هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٥٩م).

– تاريخ الإسلام للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي.

– تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

– تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م فما بعد).

– التاريخ المظفري لإبراهيم بن عبدالله الهمداني الحموي المعروف بابن أبي الدم (ت: ٦٤٢هـ)، نسخة خدابخش في الهند.



- تذكرة الحفاظ للذهبي. مصورة الطبعة الهندية.

- التعريفات للجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤٠٥هـ).

- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبّار (ت: ٦٥٨هـ)، تحقيق: عبدالسلام الهراس، دار الفكر، بيروت (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

- حلية الأولياء لأبي نُعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٥هـ).

- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.

- ديوان ابن الرُّومي (ت: ٢٨٣هـ)، شرح وتحقيق: عبدالأمير مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١(١٤٠٩هـ-١٩٩١م).

- ديوان ابن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ)، تحقيق: عبدالرزاق حسين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١(١٤٢٨هـ-١٩٨٨م).

- ديوان ابن المُعتز (ت: ٢٩٦هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.

- ديوان أبي فراس الحمداني (ت: ٣٥٧هـ)، رواية ابن خالويه، دار صادر، بيروت.

- ديوان البستي (ت: ٤٠٠هـ أو بعدها)، تحقيق: درّية الخطيب ولطفي الصقّال، مجمع اللغة العربية، دمشق (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).



– ديــوان أبي نُواس (ت: ١٩٨هـــ)، تحقيق: أحمد عبدالمجيــد الغزالي دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

– ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبدالله بن محمد المُعتز بالله الخليفة العباسي (ت: ٢٩٦هـ)، تحقيق: محمد بديع شريف، دار المعارف، القاهرة، (١٩٧٧م).

– ديــوان البحــتري (ت: ٢٨٤هـ)، تحقيق: حســن كامــل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط٣.

– ديوان الحُطيئة برواية وشرح ابن الســكيت (ت: ٢٤٦هـ)، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مطبعة المدني، القاهرة، ط١ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

– ديوان جرير (ت: ١١٠هـ)، دار بيروت، بيروت (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

– ديوان الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦هـ)، دار صادر، بيروت.

– ديوان صرَّدر (ت: ٤٦٥هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢ (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).

– ديوان الصُّوري (ت: ٤١٩هـ)، تحقيق: مكي السيد جاسم وشاكرهادي شكر، دار الحرية للطباعة، بغداد (١٤٠١هـ- ١٩٨٠م).

– ديوان علي بــن أفلح العَبْسي البغــدادي (ت: ٥٣٦هـــ)، عُني بجمعه وتحقيقه: إبراهيم صالح، (مع كتابــه «البديع»)، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط١ (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

– ديوان عُلية بنت المهدي (ت: ٢١٠هـ) جمعه وحققه: ســعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، ط١ (١٩٩٧م).



- ديــوان الغَزِّي: أبي إســحاق إبراهيم بن عثمان الكلبي الأشــبهي (ت: ٥٢٣هـ)، تحقيق ودراسة: عبدالرزاق حسين، إصدار مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط١ (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

- ديوان المُتنبي. انظر: العَرْف الطيب.

- ديوان مهيار الديلمي (ت: ٤٢٨هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١ (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م).

- ديــوان الوأواء الدمشــقي (ت نحو ٣٨٥هـ)، تحقيق: ســامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دار صادر، بيروت، ط٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).

-الرسالة القشــيرية للقشــيري (ت: ٤٦٥هـ)، بعناية: أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار المنهاج، جدة، ط١، الإصدار الثاني (١٤٣٨-٢٠١٧م).

- الزاهــر في معاني كلــمات الناس لأبي بكــر محمد بن القاســم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسســة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

- زهر الآداب وثمر الألباب لإبراهيم الحصري القيرواني (ت: ٤٥٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة الســعادة، مصر، ط٣ (١٣٧٢هـ-١٩٥٣م).



- السُّــنن للترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- السُّــنن لابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ)، طبعة: محمد فؤاد عبدالباقي، تصوير دار الفكر، بيروت.

- سِيَر أعلام النبلاء للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الـمُحقِّقين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- شرح ديــوان أبي الطيب المُتنبي «معجز أحمــد» لأبي العلاء المعري (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: عبدالمجيد دياب، دار المعارف، القاهرة. تاريخ مقدمة المحقق (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

- شعراء الواحدة لنعمان ماهر الكنعاني، دار الجمهورية، بغداد (١٩٦٧م).

- الصحــاح للجوهري (ت: ٣٩٢هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤ (١٩٩٠م).

- صحيــح البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، طبعة: مصطفــى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

- صحيح مســلم (ت: ٢٦١هـ)، طبعة: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- طبقات المفسِّرين للداودي (ت: ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط ٢ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).



- العَـرْفُ الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّـب لليازجي. طبعة عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم، بيروت.

- عقلاء المجانين للحسن بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٦هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، دار النفائس، بيروت، ط١ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

- عقود الجوهر في تراجم مَنْ لهم خمسـون تصنيفاً فمئة فأكثر لجميل العظم (ت: ١٣٥٢هـ)، المطبعة الأهلية، بيروت، (١٣٢٦هـ).

- فهـرس الفهارس والأثبـات للكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، بعناية إحسـان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

- فهرستْ كتب ابن الجوزي لمجهول، تحقيق: ناجية عبدالله إبراهيم، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٣١)، الجزء (٢)، جمادى الأولى ١٤٠٠هـ - نيسان ١٩٨٠م.

- القامـوس المحيـط للفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، ط ٦ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- قراءة جديدة في مؤلَّفات ابن الجوزي لناجية عبدالله إبراهيم، دار زهران، عمّان (٢٠٠٢م).

- قوتُ القلـوب لأبي طالب المكي (ت: ٣٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.



- كشف الظنون لحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الكشـكول للعاملي (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد عبدالكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

- الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- كنز العُمّال في سُـنن الأقوال والأفعال للمتقـي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، د. ت.

- لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

- المجالسـة وجواهر العلم للدينوري (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

- مُختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا لرمضان ششن، وقف الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول (١٩٩٧م).

- مختار الصحاح للـرازي (ت بعد: ٦٦٦هـ)، عني بترتيبه: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

- المخصَّص لابن سِـيدَهْ (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).



– مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ)، تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين، الرسالة العالمية، دمشق، ط١ (١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م).

– المصباح المنير للفيومي (ت نحو: ٧٧٠هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت.

– المطلع على أبواب الفقه لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (ت: ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمد بشير الإدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١(١٤٠١هـ–١٩٨١م).

– مُعجم الأدباء لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٩٩٣م).

– معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت.

– معجم التاريخ: التراث الإسلامي في مكتبات العالم، إعداد: علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران. د.ت

– معجم السَّفر للسِّلفي (ت: ٥٧٦)، تحقيق: عبدالله البارودي، المكتبة التجارية، مكة.

– مُعجم الكتب لابن المِبرد (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: يسري عبدالغني البشري، مكتبة ابن سينا، مصر (١٤٠٩هـ –١٩٨٩م).

– معجم مؤلفات الإمام ابن الجوزي بمكتبات المملكة العربية السعودية لناصر بن سعود السلامة، مطبعة العمرانية، الجيزة، مصر (٢٠٠٢م).



- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وزملائه، دار الدعوة.

- المغني عن حمل الأسفار للعراقي (ت: ٨٠٦هـ)، ضمن: إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.

- المنتحل للثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، المطبعة التجارية، الإسكندرية (١٣١٩هـ-١٩٠١م).

- مؤلَّفات ابن الجوزي لعبدالحميد العلَوْجي (ت: ١٤١٥هـ)، نشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

- النهاية لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- هدية العارفين للبغدادي (ت: ١٣٣٩هـ)، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الوافي بالوفيات للصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، إصدار جمعية المستشرقين الألمانية، فرانز شتاينر بفيسبادن (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

- وفيات الأعيان لابن خلِّكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر.





قائمة المحتويات











صدر للمحقِّق عن

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

١– النبي ﷺ في رمضان. ط٢(١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م)، ط٣ (١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م)، ط٤ (١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م)، ط٥ (١٤٣٩هـ–٢٠١٨م).

وطبعة خاصة عن مراكز الأميرة هيا بنت الحسين الثقافية الإسلامية. أمّا الطبعة الأولى فكانت سنة (٢٠٠٣م) عن دار البحوث.

٢– حقوق الطفل في القرآن. ط١(١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م). ط٢ (١٤٣٥هـ – ٢٠١٣م).

٣– أدب المتعلم تجاه المعلِّم في تاريخنا العلمي. ط١(١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م).

٤– الإمام القرافي وتجربته في الحوار مع الآخر. ط١(١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م).

٥– توضيح قطر الندى للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي: عناية وتقديم. ط١ (١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م)، ط٢ (١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م)، ط٣ (١٤٣٧هـ–٢٠١٥م).

٦– التوقيع عن الله ورسوله . ط١(١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م).

٧– موعظة الحبيب وتحفة الخطيب (من خطب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين) للعلامة عليّ القاري (ت: ١٠١٤هـ): دراسة وتحقيق. ط١(١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م).



٨- العناية بطلاب العلم عند علماء المسلمين. ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٩- قادة الأمة في رمضان. ط١ (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)، ط٢ (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣).

١٠- رعاية الأسرة المسلمة للأبناء: شواهد تطبيقية من تاريخ الأمة. ط١(١٤٣١هـ- ٢٠١٠ م).

* عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): دراسة وتحقيق، وهي:

١١- رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة.

١٢- الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة.

١٣- الكلام على أول سورة الفتح.

١٤- ميزان المعدلة في شأن البسملة.

١٥- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة.

١٦- اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى.

١٧- الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة.

١٨- المحرر في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

١٩- إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخلع والحفد.



٢٠- الإشارات في شواذ القراءات.

وهذه الرسائل العشر صدرت في مجلدين، ط١(١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، ط٢(١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢١- الأخبار المروية في سبب وضع العربية للسيوطي: تقديم وتحقيق. ط١ (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢٢- الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة للسيوطي: دراسة وتحقيق. ط١ (١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م).

٢٣- وداع رمضان للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ): تحقيق وتقديم. ط١ (١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م)، ط٢ (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)، ط٣ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

٢٤- قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور للإمام الشيخ عبد العزيز بن أحمد الديريني(٦١٢-٦٨٨هـ): تحقيق وتعليق.ط١(١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢٥- نداء إلى الآباء والأمهات (مطوية). ط١ (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).

٢٦- دليلك إلى العمل اليسير والأجر الكبير (مطوية). ط١ (١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢م). ط٢ (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).



٢٧- البارق في قطع السارق للسيوطي: تحقيق ودراسة. ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م). ط٢ (١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).

٢٨- الضابطية للشاطبية اللامية لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ): تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٢٩- المسألة في البسملة لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ): تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٠- أربعون حديثاً من جوامع الكلم لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ)، عناية. ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م). (نشر في مجلة الضياء).

٣١- أفكار حول رمضان (مطوية). ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣٢- تعظيم الفتيا للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣٣- رحم الله رجلاً (الأعمال التي دعا النبي ﷺ لعاملها بالرحمة). ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٤- جناح اللؤلؤ (كلمات في مكانة الأم). ط١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٥- رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة للعلامة الشيخ عبد الكريم الدَّبَّان: تقديم وعناية. ط٢ (١٤٣٥هـ-٢٠١٣م)، أما الطبعة الأولى فكانت عن دار البحوث بدبي، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).



٣٦- عمر بن الخطاب والقرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٧- الوزير ابن هبيرة وخواطره في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٨- القرآن دليلنا. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٩- التفسير في مجالس التذكير. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٠- أحباب الله في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤١- قادة الأمة في رحاب القرآن. ط٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣).

٤٢- التربية القرآنية وأثرها في تنشئة الأجيال. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٣- التربية القرآنية وأثرها في التنمية البشرية. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٤- الوقف على القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٥- تكوين مكتبة للأبناء. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٦- الكتاب بين الإعارة والاستعارة. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٧- التراث وإشكالية النضج والاحتراق. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٨- رسالة في علم الصرف للأستاذ الشيخ عبد الكريم الدَّبان التكريتي. عناية. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٩- تراث التفسير بين المخطوط والمطبوع. ط١ (١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م).



٥٠- وظائف العقل في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٥١- الإمام الزركشي وكتابه اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة. ط١ (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

٥٢- قيمة العمر: مختارات شعرية، جمع واختيار. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٣- ثقافة الرجوع عن الخطأ. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٤- منجزات علمية في رمضان. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٥- أوحد النحاة العلامة أحمد بن محمد الحناوي (٧٣٦-٨٤٨هـ). ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٦- خواطر حاجّ (من وحي حج ١٤٣٥هـ). ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٧- المجموعة النفيسة للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدَّبان التكريتي. عناية. ط١ (١٤٣٧هـ-٢٠١٥م).

٥٨- روضة الناقل ونزهة العاقل للعلامة أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت:٥٩٧). عناية ودراسة. ط١ (١٤٣٨هـ-٢٠١٦م).

٥٩- الخواتيم للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ). عناية ودراسة. ط١ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).




٦٠- النور في فضائل الأيام والشهور للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ). تحقيق ودراسة. ط١ (١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).

٦١- نســيم السَّــحر ومنظوم الدرر للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ). تحقيق ودراسة. ط١ (١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).



